موسوعة المصطفى والعترة

المهدي المنتظر عليه السلام

في الشعر والنثر العربي

ملحق بموسوعة
المصطفى والعترة عليهم السلام

حُسَين الشَاكِري

نشر الهادي . قم

موسوعة المصطفى والعترة

المهدى المنتظر عليه السلام

في الشعر والنثر العربي

ملحق بموسوعة

المصطفى والعترة عليهم السلام

تأليف
حسين الشاكري

حقوق الطبع محفوظة
الترجمة مجازة ـ بعد إذن المؤلف

الكتاب : ..... المهديّ المنتظر عليه السلام في الشعر والنثر العربي
المؤلف : ..... حسين الشاكري
الناشر : ..... نشر الهادي
الطبعة : ..... الأُولىٰ ـ ١٤٢١ هـ. ق.
المطبعة : ..... ستارة
العدد : ..... ٢٠٠٠ نسخة
صفّ الحروف : ..... محمّد الخازن
الألواح الحساسة : ..... ليتوغرافي تيزهوش
التجليد : ..... صحافي بيروت

عنوان المؤلّف
الجمهورية الإسلامية في إيران / قم المقدّسة
زنبيل آباد ـ ٣٠ متري آستانة ـ بلاك ٧٦ ـ كد ٣٧١٦٦
هاتف : ٩٢٦٩٩٠ ـ تلفاكس ٩٢٧٨٧١ ـ كد ٠٠٩٨٢٥١

المقدّمة

لقد أكثر محبّو أهل البيت عليهم السلام من الشعراء من مدحهم والثناء عليهم، وذلك لوجوب حقّهم على جميع المسلمين بنصّ القرآن الكريم في آية المودّة، ولفرض محبّتهم والتمسّك بهم بنصّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين، فهم أحد الثقلين اللذين خلّفهما صلى الله عليه وآله بين ظهراني المسلمين ليؤدّوا دورهم الرسالي والريادي في حياة الأُمّة، وكان للإمام المهدي عليه السلام باعتباره خاتم الأئمة عليهم السلام وأمل الخلاص من الظلم والجور النصيب الأوفر من المدح والذكر في الشعر والنثر، ولو أردنا جمع الأشعار والأرجاز التي قيلت فيه عليه السلام لتجاوزنا الحجم الموضوع للكتاب.

فلو جمعنا الردود الشعرية أو قل النقائض العقائدية التي كتبها جيل من العلماء والشعراء ردّاً على قصيدة واحدة وردت إلى النجف الأشرف سنة ١٣١٧ هـ من أحد الشعراء البغداديين المنكرين للإمام المهدي عليه السلام، لاستطعنا أن نضع ديواناً كاملاً من غرر الشعر ونفيسه.

وقد اقتطفنا شذرات من جملة الردود على هذه القصيدة في هذا الكتاب أربعة قصائد هي: قصيدة السيّد رضا الهندي، وقصيدة السيّد محسن الأمين العاملي، وقصيدة الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، وقصيدة الشيخ محمّد جواد البلاغي،

لتكون دليلاً على غيرها، ولتعمّق الأدلّة الواردة من هؤلاء العلماء والمستندة إلى الكتاب والسنّة في إثبات غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وردّ الشبهات الواردة في قصيدة المنكر بأدلّة ساطعة وبراهين واضحة وحجج دامغة.

وفي هذه المجموعة الشعرية التي اخترناها من (٤٣) شاعراً تجد أنّ ذكر الإمام المهدي عليه السلام وغيبته والبشارة بظهوره كانت سابقة لولادته، فقد ورد ذكره في الشعر على لسان زيد بن علي عليه السلام ودعبل بن علي الخزاعي والسيّد الحميري وابن الرومي ومحمّد بن حبيب الضبّي ويحيى بن عقب وغيرهم ممّن ذكروه عليه السلام قبل ولادة الإمام المهدي عليه السلام، وفي ذلك دليل ساطع وواضح على صحّة الاعتقاد بظهور المهدي يضاف إلى الأدلّة المفصّلة في الكتاب الكريم والسنّة النبويّة الشريفة والتي ذكرناها سلفاً في فصول كتاب المهدى المنتظر عليه السلام من الموسوعة.

وفي هذه المجموعة الشعرية التي جمعناها تجد أنّ الاعتقاد بظهور المهدي عليه السلام وكونه الثاني عشر من خلفاء النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن مقتصراً على شعراء الشيعة وحسب، بل إنّه من العقائد الراسخة عند بعض أعلام العامة، كمحمّد بن طلحة الشافعي، وصدر الدين القونوي، وعبد الرحمن البسطامي، وعامر بن عامر البصري، ومحيي الدين بن عربي، وعبد الكريم اليماني، والفضل بن روزبهان، وشمس الدين بن طولون، وابن أبي الحديد المعتزلي وغيرهم، وفي ذلك دليل يضاف إلى الأدلّة الكثيرة التي تحكي لنا عن اتّفاق المسلمين على هذا الاعتقاد الذى يعدّ من ضرورات العقيدة الإسلامية.

وفيما يلي نورد هذه المجموعة الشعرية المختارة مرتّبة على أسماء الشعراء، وتبدأ بالشعر المنسوب إلى الأئمة عليهم السلام.

حسين الشاكري

١ ـ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين :

أورد علي بن يونس البياضي قصيدة لأمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لمحمّد بن الحنفيّة، قال عليه السلام :

بُنيّ إذا ما جاشت الترك فانتظر ... ولاية مهديٍّ يقوم فيعدلُ
وذلّت ملوك الظلم من آل هاشمٍ ... وبويع منهم من يلذّ ويهزلُ
صبيّ من الصبيان لا رأي عنده ... ولا هو ذو جِدّ ولا هو يعقلُ
فثمّ يقوم القائم الحقّ فيكم ... وبالحقّ يأتيكم وبالحقّ يفعلُ
سميّ نبيّ الله روحي فداؤه ... فلا تخذلوه يا بنيّ وعجّلوا[1]

وقال عليه السلام :

فللّه درّه من إمامٍ سميدعٍ ... يذلّ جيوش المشركين بصارمِ
ويظهر هذا الدين في كلّ بقعةٍ ... ويرغم أنف المشركين الغواشمِ
فيا ويل أهل الشرك من سطوة الفنّا ... ويا ويل كلّ الويل لمن كان ظالمِ
ينفي بساط الأرض من كلّ آفةٍ ... ويرغم فيها كلّ أنفٍ غاشمِ
ويأمر بمعروفٍ وينهى لمنكرٍ ... ويطلع نجم الحقّ على يد قائمِ
وينشر بسط العدل شرقاً ومغرباً ... وينصر دين الله رأس الدعائم
وما قلت هذا القول فخراً وإنّما ... قد أخبرني المختار من آل هاشمِ[2]

---

(١) إثبات الهداة ٧ : ٢٦٧.

(٢) ينابيع المودّة : ٤٣٩.

وقال عليه السلام :

سـقى الله قـائمنا صـاحب الـ ـقيامة والنـاس في دأبهـا
هو المـدرك الثـار لي يـا حسـين بـل لك فـاصبر لأتـعابها
لكـلّ دمٍ ألف ألف ومـا يـقصر في قـتل أحـزابهـا
هـنالك لا يـنفع الظـالمين قـولٌ بـعذرٍ وأعـقابها[1]

٢ ـ الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام :

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن ابن أبي عمير، عمّن سمع أبـا عـبد الله الصادق عليه السلام يقول :

لكـلّ أُنـاسٍ دولة يـرقبونها ودولتنا في آخـر الدهـر تـظهرُ[2]

٣ ـ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام :

وأخرج الحموينى الشافعي في فرائد السمطين عن أحمد بن زياد عن دعبل ابن عليّ الخزاعي، قال : أنشدت قصيدة لمولاي الإمام الرضا عليه السلام أوّلها :

مدارس آياتٍ خلت مـن تـلاوةٍ ومـنزل وحـيٍ مـقفر العـرصاتِ
أرى فـيأهم في غـيرهم مـتقسّماً وأيـديهم مـن فـيئهم صـفراتِ

إلى أن يقول :

وقـبرٌ بـبغداد لنـفسٍ زكـيّة تـضمّنها الرحمـن في الغُـرفاتِ

---

(١) ينابيع المودّة : ٤٣٨.

(٢) بحار الأنوار ٥١ : ١٤٣ / ٣.

قال لي الرضا عليه السلام : ألحق هذين البيتين بقصيدتك.

قلت : بلى يا بن رسول الله.

فقال عليه السلام :

وقبرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ ألحّت على الأحشاءِ بالزفراتِ
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الهمّ والكُرباتِ[1]

٤ ـ الشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين العاملي[2] :

قال من قصيدة سمّاها (وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان عليه السلام)، مطلعها :

سرى البرق من نجدٍ فهيّج تذكاري عهوداً بحزوى والعذيب وذي قارِ
وهيّج من أشواقنا كلّ كامنٍ وأجّج في أحشائنا لاعج النارِ

---

(١) إحقاق الحقّ ١٩ : ٦٤٧.

(٢) هو الشيخ بهاء الدين أبو الفضائل محمّد بن الحسين بن عبد الصمد، الحارثي الهمذاني العاملي، ولد في بعلبك نحو سنة ٩٥٣ هـ، وفي أيام الدولة الصفوية هاجر أبوه إلى إيران، فحظي الشيخ البهائي بمنزلة رفيعة لدى الشاه عباس الأوّل، وارتقى منصب شيخ الإسلام، وسافر إلى عدّة بلدان كالبيت الحرام ومدينة الرسول صلى الله عليه وآله والعراق ومصر والشام والقدس وهرات وغيرها، ثمّ عاد إلى إصفهان، وله مؤلّفات عديدة في الحديث والدراية والتفسير والرجال والدعاء والفقه وأُصوله والنحو والشعر والبلاغة والصرف وعلم الهيئة والحكمة والتأريخ والأدب وغيرها، وله كرامات معروفة، وتوفّي في إصفهان سنة ١٠٣١ هـ، ونقل جثمانه إلى مشهد المقدّسة ودفن هناك. مقدّمة كتاب الأربعين للبهائي : ٥ ـ ٤٨.

أجـلت جـياد الفكـر في حـلباتها ... ووجّهت تـلقاها صـوائب أنـظاري
فأبرزت من مستورها كـلّ غـامضٍ ... وثـقفت مـنها كـلّ قسـور سـوارِ
أأضرع للبلوى وأُغضي على القـذى ... وأرضى بمـا يـرضى بـه كـلّ خـوّارِ
إذاً لا ورى زنـدي ولا عـزّ جـانبي ... ولا بـزغت في قمّـة المجـد أقمـاري
ولا بـلّ كـفّي بـالسماح ولا سرت ... بطيب أحاديثي الركـاب وأخـباري
ولا انـتشرت في الخـافقين فـضائلي ... ولا كان في المـهديّ رائـق أشـعاري
خـليفة ربّ العـالمين وظـلّه ... على ساكني الغـبراء مـن كـلّ ديّـارِ
هو العـروة الوثـق الذي مـن بـذيله ... تمسّك لا يخـشى عـظائم أوزارِ
إمـام هـدى لاذ الزمـان بـظلّه ... وألقى إليـه الدهـر مـقود خـوارِ
عـلوم الورى في جـنب أبحـر علمه ... كـغرفة كـفٍّ أو كـغمسة مـنقارِ
فـلو زار إفـلاطون أعـتاب قـدسه ... ولم يُـعْشِهِ عـنها سـواطع أنـوارِ
رأى حـكمة قـدسية لا يشـوبها ... شـوائب أنـظار وأدنـاس أفكـارِ
بـإشراقـها كـلّ العـوالم أشرقت ... لما لاح في الكونين من نورها الساري
إمام الورى طود النهى مـنبع الهـدى ... وصـاحب سرّ الله في هـذه الدارِ
ومـنه العـقول العـشر تـبغي كـمالها ... وليس عـليها في التـعلّم مـن عـارِ
همـامٌ لو السـبع الطـباق تـطابقت ... على نقص ما يقضيه من حكمه الجاري
لنكّس مـن أبـراجـها كـلّ شـامخٍ ... وسكّـن مـن أفـلاكـها كـلّ دوّارِ
أيـا حـجّة الله الذي ليس جـارياً ... بـغير الذي يـرضاه سـابق أدوارِ
ويـا مَـنْ مـقاليد الزمـان بكـفّه ... وناهيك من مجـدٍ بـه خـصّه الباري
أغث حوزة الإسلام واعـمر ربـوعه ... فـلم يـبقِ مـنها غـير دارس آثـارِ

وأنــقذ كــتاب الله مـن يـد عـصبة عــصوا وتمــادوا في عــتوٍّ وإصرارِ
يَحــيدون عــن آيــاته لروايــةٍ رواها أبو شعيون عن كعب الاحـبارِ
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبّطوا بآرائــهم تخــبيط عشــواء مـعشارِ
وأنعش قـلوباً في انـتظارك قـرّحت وأضــجرها الأعـداء أيـة إضـجارِ
وخـلّص عـباد الله مـن كـلّ غـاشمٍ وطــهّر بــلاد الله مــن كــلّ كـفّارِ
وعــجّل فــداك العـالمون بأسرهـم وبادر على اسم الله مـن غـير إنـظارِ
تجــد مـن جـنود الله خـير كـتائبٍ وأكــرم أعــوانٍ وأشرف أنــصارِ
بهم مـن بـني همـدان أخـلص فـتيةٍ يخوضون أغمار الوغـى غـير فكّـارِ
أيــا صــفوة الرحمـن دونك مـدحة كــدّر عــقودٍ في تــرائب أبكـارِ[1]

٥ ـ السيّد جعفر الحلّي[2] :

قال من قصيدة له في استنهاض الإمام الحجّة عليه السلام :

أدرك تــراتك[3] أيّهــا المـوتور فــلكم بكــلّ يــد دمٌ مــهدورُ
مــا صــارم إلّا وفي شــفراتــه نحــر لآل محــمّد مــنحورُ

---

(١) المجالس السنيّة ٥ : ٧٤٣ ـ ٤٤٧، وأورد الحرّ العاملي ستّة أبياتٍ منها في إثبات الهداة ٧ : ٢٥٢.

(٢) هو السيّد أبو يحيى كمال الدين جعفر بن أبي الحسن محمّد بن محمّد حسن، الشهير بالحلّي، شاعر فاضل أديب، ولد في الحلّة سنة ١٢٧٧ هـ، وتوفّي سنة ١٣١٥ هـ، له ديوان شعر باسم سحر بابل وسجع البلابل، مذكور في موسوعة علي في الكتاب والسنّة والأدب ٥ : ٢٤.

(٣) التِرات : الدماء والثارات.

أنت الوليّ لمـــن بـــظلمٍ قـــتّلوا ... وعلى العـدى سـلطانك المـنصورُ
خذهم فسنّة جـدّكـم مـا بـينهم ... مـــــنسيّة وكـــتابكم مـــهجورُ
واسأل بـــيوم الطـفّ سـيفك إنّـه ... قـــد كـــلّم الأبـطال فـهو خـبيرُ
يـــوم أبـوك السـبط شمّـر غِـيرةً ... للـــدين لمّـــــا أن عـــفاه دُثـورُ
أضحى يـقيم العـدل وهـو مـهدّم ... ويجـــبّر الإســـلام وهـــو كسـيرُ
فنضا ابن حيدر صارماً مـا سلّه ... فالروس تسقط والنـفوس تـطيرُ
بأبي أبيّ الضـــيم صـــال ومـا له ... إلّا المـــثقّف والحســـام نـــصيرُ
حـتّى إذا نـفذ القـضاء وقـدّر الـ ... ـــمحتوم فـــيه وحـتّم المـقدورُ
زجّت له الأقـــدارُ سهـــمَ مـــنيّةٍ ... فـــهوى لقى فـــاندك مـنه الطـورُ
وهـوين ألويـة الشريـعة نكّـصاً ... وتـــــعطّل التهـــليل والتكـــبيرُ
بأبي القتيل وغسـله عـلق الدمـا ... وعـــليه مـــن أرج الثـنا كـافورُ
ظـــمآن يـــعتلج الغـليل بـصدره ... وتـــبّل للـــخطيّ مـــنه صـــدورُ
وتحكّمت بيض السـيوف بجسـمه ... ويح السـيوف فـحكمهنّ يجـورُ
وغدت تدوس الخيل منه أضـلعاً ... سرّ النـــبيّ بـــطيّها مســـتورُ
في فـتية قـد أرخـصوا لفـدائـه ... أرواح قـدس سـومهنّ خـطيرُ
هم فتية خـطبوا العـلا بسـيوفهم ... ولهـــا النـفوس الغـاليات مـهورُ
فرحوا وقـد نـعيت نـفوسهم لهـم ... فكأنّمـــا نـــاعي النـفوس بشـيرُ
واستيقنوا بـالموت نـيل مـرامـهم ... فالكلّ منهم ضـاحك مـسرورُ[1]

---

(١) المنتخب من الشعر الحسيني : ١٨٤.

٦ ـ السيّد جعفر مرتضى العاملي :

قال في قصيدة بعنوان الانتظار المرّ مزجاة إلى وليّ العصر عجّل الله فرجه الشريف، نقتطف منها ما يفي بالحاجة :

صفوة الخلق معدنَ المكرماتِ ... سابقَ السابقين بالخيراتِ
يا إمام الأحرار يا ذروة المـ ... ـمجدِ ويا نجدةَ السُّراةِ الكفاةِ
يا ملاذ العُفاة في ضنكِ المحـ ... ـل وغوثَ الملهوفِ في النائباتِ
قولُك الفصلُ حكمُك العدلُ يا من ... لك عزم أمضى من المرهفاتِ
لك ذاتٌ قدسيةٌ وصفاتٌ ... قد تعالت على جميع الصفاتِ
لك مجد أدنى الذُّرى منه أوفَتْ ... في علاها على ذُرى النَّيِّراتِ
لا تَنال العقولُ أدنى مَداها ... وبلوغُ الأقصى من المعجزاتِ
قد تحدّرت من أرومة عزّ ... ومن الطاهرين والطاهراتِ
قد زكا محتِدُ وطابَ نجارٌ ... وصفا العِرْق من هَنا وهَناتِ
كلّ ما في الوجود ما زال يتلو ... بعضَ آيات فضلك البيّناتِ
هي وحيُ القرآن وهي نثارٌ ... من معاني الإنجيل والتوراةِ
سيّدي أنت رحمةٌ للبرايا ... أنت رمزُ البقاء للكائناتِ
أنت للمؤمنين واحةُ أمنٍ ... أنت سيفٌ على رقاب الطغاةِ
أنت في ظلمة الجهالات نورٌ ... بل منار الهدى لكلّ الهداةِ
أنت أغنيت بل وأحييت دنياً ... بالندى والهدى وبالمكرماتِ
أنت قدَّست كلَّ صاحب قدسٍ ... وغمرت الوجود بالبركاتِ
أنت إمَّا بنا ادلهمّت خطوبٌ ... ورمانا الزمان بالقاصماتِ

وإذا الكفر عاث في الأرض بغياً ... ودهى الكونَ حَنْدسُ الظلماتِ
دفقة النور نهلة الماء للصادي ... ربيع المنى وسرُّ الحياةِ
سيّدي أنت أنت عزّي وذخري ... فاستمع سيّدي لبعض شكاتي
زهرة العمر إن تكن تتلاشى ... بمرور الساعات واللحظاتِ
فلماذا ـ يا حسرتا ـ نصب عيني ... تتلاشى في إثرها أُمنياتي
ولماذا أرى الأناشيد تَرْ ... تدُّ نياحاً يطفو على النغماتِ
وأرى الخصب والربيع فآتيـ ... ـه فألقى الربيعَ محضَ موات
والضنا ماجَ في الأزاهير حتّى ... صوَّحَتْ في شبابها زهراتي
وأرى الأُفقَ طافحاً زخرت في ... فيض وكاف غَيْثه واحاتي
فأحثّ الخطى إليه، ولكن ... أثقلت كظَّةُ الظَما خُطواتي
ثمّ إذ جئتُه ولم أرَ شيئاً ... غيرَ لَمْع السَّراب فى الفلواتِ
يتلاشى قلبي، وقد بُحَّ صوتي ... ثمّ مات الصَّدا على لَهَواتي
سيّدي، عاثَتِ الهموم بقلبي ... ورمتني بأعظم النكباتِ
ودهتني دهيا الفراق فأصبحـ ... ـت أسيرَ الهموم والكرباتِ
مزَّقَتْني سيوفُه، وأحاطَتْ ... بي أفاعيه من جميع الجهاتِ
عَصَفَتْ بي رياحُه فَسَمومٌ ... لَفْحُ ما هبَّ من صَبا النَّسَماتِ
ورمتني في مَهْمَه الحيرة يُلهيني ... ضياعي أجترّ فَضْلَ شَتاتي
أتلَظَّى بالوجد أقتاتُ دمو ... عي كأنّي أستافُ بعض رُفاتي
وعلى الجمرِ ذحْتُ أمشي ولكن ... ذاك جمر الآهات والحسراتِ
تتوالى الآهات حَرَّى بَواكٍ ... آه ماذا تفيدني آهاتي

زَفرَة الوجـد وهـي تَـلفَحُ قـلبي صَهَـرَتْه بهـا لظـى الزفـراتِ
فـالجحيم التي بهـا سـوف يُجْـزى كـلّ بـاغٍ وكـلّ طـاغٍ وعـاتِ
وَمْضَةٌ من لهيب وجـدي وشـوقي أوقـدتها فكـيف بـالوَمَضاتِ
سَرْمَدِيّاً ـ يا سيّدي ـ صار حُزني غُـصَصاً مُـرَّةً غـدت لذّاتي
بسـمتي لوعـةٌ، حـنيني شـجوٌ ونشـيدي ثَـواكِـلُ العَـبَرَاتِ
أشَـتاتي أم غُـربتي لك أشكـو أنت أدرى بـغربتي وشـتاتي
ضاق صدري وعيلَ صبري وإنّي خـائفٌ مـن ذنـوبي المـوبقاتِ
فـلونّي أحـظى بِـنَظْرَهِ عـطف مـنك لم أخشَ كـلّ مـا هـو آتِ
ليس إلّاك من يـداوي جـراحـي فجراحـي أعـيَتْ جمـيع الأُسـاةِ
هب لقـلبي حـياته وتـعاهد بـالندى كـلّ زهـرة في حـياتي
وازرع الأُفـق بـالورود يـغنّي فَـوْحُ أطـيابها جمـيع الجـهاتِ
وامسح البؤس عن عيوني وهَدْهِدْ بـالسنَّا خـاطري وبـالبسماتِ
وبـفيض الحـنان والحبّ فـلتُمـ ـرع رحـابي وليـفعم الطـهرُ ذاتي
سيّدي جئت أطلب الرِّفْدَ فاعطف واسـتجب لي بحـقّ ذي الثَّـفناتِ
أتمـنّى رضـاك فـهو نجـاة لي، فأنـتم ـ والله ـ فُـلْكُ النـجاةِ
أتـراني أحـظى بـقربك يـوماً أتـراني أراك قـبل وفـاتي
آه يـا ليـتني أراك وأنّي مـنك قـد نـلت أعـظم البركـاتِ
أُمـنيات عـزيزة وعـذابٌ حـبّذا لو تحـقّقت أُمـنياتي[1]

---

(١) دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء : ٩ ـ ١٥ .

٧ ـ الشيخ الحسن بن راشد الحلّي[١] :

قال من قصيدة طويلة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ومدح الإمام الحجّة عليه السلام، وهي قصيدة طويلة اقتطفنا منها اليسير، مطلعها :

أسُمْـرُ رمـاحٍ أم قـدود مـوائس ... وبيض صـفاح أم لحـاظٌ نـواعسُ ؟

قال فيها :

وأسفر ليل الجهل عـن فـلق الهـدى ... وبـانت لعـينيّ الأُمـور اللـوابسُ
نضوت رداء اللهو عن منكب الصـبا ... قشيباً كـما تـنضى الثـياب اللـبائسُ
وروّضت مـهر الغـيّ بـعد جمـاحه ... بسائس حلم حـبّذا الحـلم سـائسُ
وأعـددت ذخـراً للـمعاد قـصائداً ... تـعطّر مـنها في النشـيد المجـالسُ
بمـدح الإمـام القـائم المخـلف الذي ... بمـظهره تحـيا الرسـوم الدوارسُ
إمـامٌ له ممّـا جـهلنا حـقيقة ... وليس له فـيما عـلمنا مجـانسُ
وروح علىً في جسم قـدسٍ يحـدّها ... شعاع مـن الأعـلى الإلهـيّ قـابسُ
ومـعنى دقـيق جـلّ عـن أن تـناله ... يد الفكـر أو تـدنو إليـه الهـواجسُ
تساوىٰ يقين النـاس فـيه ووهمـهم ... فأعظمهم عـلماً كـمن هـو حـادسُ
إذا العقل لم يأخذ عن الوحي وصفه ... يـظلّ ويـضحى تـعتريه الوسـاوسُ

---

(١) هو الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد الحلّي، كان عالماً فاضلاً وأديباً شاعراً، وله مؤلفات عديدة منها : أُرجوزة في تأريخ الملوك والخلفاء، وأُرجوزة في تأريخ القاهرة، ومصباح المهتدين في أُصول الدين، وله شعر كثير في مدح الإمام المهدي عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام، وكان حيّاً سنة ٨٣٠ هـ، أعيان الشيعة ٥ : ٦٥ ـ ٦٧، أمل الآمل ٢ : ٦٥.

وسرّ سماوي ونـــــور مجسّـــدٍ وجــوهر مجــدٍ ذاتــه لا تــقايسُ
له صــفوة المجــد الرفــيع وصـفوه ومحض المـعالي والفـخار القـدامسُ
فخار لو أنّ الشمس تكـسى سـناءه لمـــا غــيّبتها المــظلمات الدوامسُ
تـــولّد بـــين المــصطفى ووصــيّه ولا غرو أن تـزكو هـناك الغـرائسُ
سيجلو دجى الدين الحـنيف بـعزمة هي السيف لا ما أخلصته المداعسُ[1]
ويـــــدركنا لطـــف الإله بـــدولة تزول بها البلوى وتشـفى النسـائسُ
إمـــــامية مـــهدية أحمـــدية إذا نــطقت لم يــبق للكــفر نـابسُ
وميزان قسـط يمـحق الجـور عـدلها إذا نــصبت لم يـبق للـحقّ بـاخسُ
يشـــاد بهـــا الإسـلام بـعد دثـوره ويضحى ثناها في حـلي العـزّ رائسُ
ويجـــبر مكســـور ويـــيأس طـامع ويكـــــسر جـــبّار ويـــطمع آنسُ
إذا مـــا تجـــلّى في بـــروج سـعوده علينا انجلت عنّا النـجوم الأنـاحسُ
كأنّي بأفـــــواج المـــلائك حـــوله مسـوّمة يـوم الصـياح تـداعسُ[2]
كأنّي بمـــــيكائيل تحت ركـــــابه يـــناجيه إجـــلالاً له وهـو نـاكسُ
كأنّي بـــإسرافـــيل قـد قـام خـلفه وجبريل من قـدامـه وهـو جـالسُ
كأنّي بـــــه في كـــــعبة الله قـــائتاً يـــواهســـه ربّ العـــلى ويـواهسُ
كأنّي بـــه مـــن فـــوق مـنبر جـدّه لبردتـــــه عـــند الخـــطابة لابسُ
كأنّي بـــطير النـــصر فـــوق لوائـه ومـن تحـته جـيش لهـام عكـامسُ

---

(١) المدعاس : الرمح الغليظ ، وجمعه مداعس .
(٢) أي تطاعن .

خـــضم مـــن الفـتح المـبين رعـيله تضيق به الفـتح القـفار الأمـالسُ[١]
له زجـــــل كـــــاليم عبّ عـــبابه يصكّ صماخ الرعـد مـنه الهسـاهسُ
هدير قـروم يـرهب المـوت بأسهـا وزأر ليـــــوث أفـــلتتها الفـــرائسُ
تـــظلّلها عـــند المســـير نسـورها ويـــقدمها عـــند الرحـيل الهـقالسُ
تـــــؤمّ وصيّ الأوصـــياء ودونـــه مـلائكة غـبر وشـوس أحـامسُ[٢]
غـــطاريف طـــلاعون كـــلّ ثـــنيّةٍ فليس لهم عـن ذروة المجـد خـالسُ
مـــغاوير يســـامون في كـــلّ مأزق وجـوه المـنايا فـيه سـود عـوابسُ
كـــرام أهـــانوا دون ديـــن محـــمّد نـــفوسهم وهـي النـفوس النـفائسُ
فـــوارس في يـــوم القـراع قـوارع أُســـود لأشـــلاء الأُسـود فُـوارسُ
ومـوضونة زغـف وجـرد سـلاهب وبـــيض مـصاليت وسمـر مـداعسُ
وضرب كـما تهـوى الظـبا مـتدارك وطعن كـما تهـوى القـنا مـتكاوسُ
يجـد لهـم ذكـر الطـفوف صـواهـل ســـوابـح في بحـر الوغـى تـتقامسُ
كـــما جـــدّد الأحـزان شهـر محـرّم فـــناح لرزء السـبط رطب ويـابسُ
أبـــثّك يـا مـولاي بـلواي فـاشفها فأنت دواء الداء والداء نـــــاخسُ
تـــلاف عـليل الديـن قـبل تـلافه فقد غـاله مـن عـلّة الكـفر نـاكسُ
فخذ بـيد الإسـلام وانـعش عـثاره فحاشاك أن ترضى له وهو تـاعسُ
أمولاي لولا وقعة الطفّ مـا غـدت مـــعالم ديـــن الله وهـــي طـوامسُ
ولولا وصـايا الأوّلين لمـا اجـترت على السبط الشهر الحـرام العـنابسُ

---

(١) الأمالس : جمع إمليس، وهي الفلاة ليس بها نبات.

(٢) أي شجعان أشدّاء.

أحـــاطوا بـه يـا حـجّة الله ظـامياً ... ومـــا فـــيهم إلّا الكـــفور المـوالسُ
وأبدت حـقوداً قـبل كـانت تكـنّها ... حذار الردى منهم نفوس خسـائسُ
وطاف بـه بـين الطـفوف طـوائـف ... بهم أُطفئت شهب الهدى والنـبارسُ
بـغوا وبـغوا ثـارات بـدر وبـادروا ... وفي قـــتل أولاد النـــبيّ تجـــاسسوا
ألا يـا وليّ الثـار قـد مسّـنا الأذى ... وعـــاندنا دهـــر خـــؤون مـدالسُ
وأرهـــقنا جـــور اللـــيالي وكـــلّنا ... فـــقير إلى أيـــام عـــدلك بـــائسُ
مـــتى ظـلم الظـلم الكـثيفة تـنجلي ... ويبسم دهـري بـعد إذ هـو عـابسُ
ويصبح سلطان الهـدى وهـو قـاهر ... عـزيزاً وشـيطان الضـلالة خـانسُ
لأبـــذل في إدراك ثـــارك مـــهجتي ... فمـــا أنـــا بـالنفس النـفيسة نـافسُ
فدونكها يا صـاحب الأمـر مـدحة ... مـــنقّحة مـــا سـامها العـيب لاقسُ
مـــــهذّبة حـــــليّة راشـــــدية ... إذا أغرق الراوي بهـا قـيل خـالسُ
لآلئ في جـــيد اللـــيالي قـلائد ... جـــواهـــر إلّا إنّهـــنّ نـــفائسُ
عـــرائس في وقت الزفـاف نـوائـح ... نـــوائـــح في وقت العـزاء عـرائسُ
قرعت بمدحيكم بـني الوحـي ذروة ... رقـــاب بـني حـواء عـنها نـواكسُ
وأحرزت غايات الفخار وأُرغـمت ... خـــدود رجـال دونهـا ومـعاطسُ
وأدركت مـــن قـبل الثـلاثين رتـبة ... مـــؤملها بـــعد الثمـــانين يـــائسُ
بجـــدّ وجـــدّ لا بجـــدّ ووالد ... وإن كـــرمت مـن والدي المـغارسُ
عـــليكم مـــن الله السـلام صـلاته ... وتسليمه ما اهتزّ أخـضر مـائسُ[1]

---

(١) أعيان الشيعة ٥ : ٦٨ ـ ٧٠، وأورد منها الشيخ الحرّ العاملي ستّة أبيات في إثبات الهداة ٧ : ٢٥١.

٨ـ السيّد حيدر الحلّي[١] :

قال يمدح الحجّة المهدي المنتظر عليه السلام ويتوسّل به إلى الله تعالى :

يـا بـن الإمـام العسكـريّ ومَـن ... ربّ السماء لديـــــه انـــتجبَه
أفـــهكذا تُـــغضي وأنت تـــرى ... نـــارَ (الوبـــاء)[٢] تشبُّ مـلتهبه
لا تـــــــنطفي إلّا بـــــغاديةٍ ... مـــن لطـــفكم، تـــنهلُّ مـنسكبه
أيـــضيقُ عـــنّا جـــاهُكم ولقـــد ... وسِـــعَ الوجـــودَ وكـــنتم ســـببه
الغـــوثَ أدركـــنا فـــلا أحـــدٌ ... أبـــداً سِـــواكَ يـغيثُ مـن نـدبه
غـــــضب الإله وأنت رحمـــــته ... يـــا رحمَـــة الله اسبقي غـضبه[٣]

وقال يمدح الحجّة المنتظر عليه السلام ويهنّئ السيّد ميرزا حسن الشيرازي :

هـــي دارُ غـــيبته فـــحيّ قِـبابها ... والثم بأجـــفان العـــيون تـرابهـا
بُذلت لزائـرها ولو كُشـف الغـطا ... لرأيتَ أمـــــلاكَ السما حـــجّابها
ولو النـجومُ الزهـرُ تمـلك أمـرها ... لهَـوَت تُـــقبّل دهـرها أعـتابها

---

(١) هو السيّد حيدر بن سليمان بن داود بن حيدر الحلّي، أديب وناثر وشـاعر، ولد في الحـلّة، وتوفّي بها سنة ١٣٠٤ هـ، ودفن في النجف الأشرف، من آثاره : ديوان شعر كبير، دمية القصر في شعراء العصر، العقد المفصّل، الأشجان في مراثي خير إنسان. معجم المؤلّفين ٤ : ٩٠، هدية العارفين ١ : ٣٤٢، شعراء الحلّة ٢ : ٣٣١، إيضاح المكنون ١ : ٤٩٩.

(٢) يشير إلى الوباء الذي اجتاح العراق سنة ١٢٩٨ هـ.

(٣) الديوان : ٣١.

سُعدت بمنتظر القيام ومَن به عقدت عيون رجائه أهدابها
وسَمَت على أُمّ السما بمواثلٍ وأبيكَ ما حوتِ السما أضرابها
بضرايحٍ حجبت أباه وجدّه وبغيبةٍ ضربت عليه حجابها
دارٌ مقدّسةٌ وخير أئمةٍ فتح الإله بهم إليه بابها
لهم على الكرسيّ قبّة سؤددٍ عَقدَ الإله بعرشه أطنابها
كانوا أظلّةَ عرشهِ وبدينه هبطوا لدائرة غدوا أقطابها
صدعوا عن الربّ الجليل بأمره فغدوا لكلّ فضيلة أربابها
فهدوا بني الألباب لكن حيّروا بظهور بعض كمالهم ألبابها
لا غروَ إن طابت أرومة مجدها فنمت بأكرم مغرسٍ أطيابها
فالله صوّر آدماً من طينةٍ لهم تخيَّر محضَها ولُبابها
وبراهم غُرراً من النطفِ التي هي كلّها غررٌ وسَل أحسابها
تخبركَ أنَّهمُ جروا في أظهرٍ طابت وطهَّر ذو العُلى أصلابها
وتناسلوا فإذا استهلَّ لهم فتى نسجت مكارمه له جلبابها
حتّى أتى الدنيا الذي سيهزُّها حتّى يدُكَّ على السهولِ هضابها
وسينتضي للحربِ محتلِب الطُلى حتّى يُسيلَ بشفرتيه شعابها
ولسوف يدرك حيث ينهض طالباً ترَةً له جعل الإلهُ طِلابَها
هو قائمٌ بالحقّ كم من دعوةٍ هزّتهُ لولا ربُّه لأجابها
سعدت بمولده المبارك ليلة حَدرَ الصباحُ عن السرور نقابها
وزهت به الدنيا صبيحة طرّزت أيدي المسرّة بالهنا أثوابها
رجعت إلى عصر الشبيبة غضّةً من بعدما طوت السنين شبابها
فاليوم أبهجت الشريعة بالذي ستنالُ عند قيامه آرابها

قد كدّرت منها المشارب عُصبةٌ جعل الإله من السرابِ شرابها
يا من يُحاولُ أن يقومَ مهنّياً إنهض بلغت من الأُمور صوابها[1]

وقال يرثي الإمام الحسين عليه السلام ويستنهض الحجّة المهدي المنتظر عليه السلام :

كم توعدُ الخيل في الهيجاء أن تلجا ما آن في جَريها أن تلبس الرهجا
وكم قنا الخطّ كفُّ المطلِ تفطمُها ما آن أن ترضع الأحشاءَ والمهجا
وكم تعلّلُ بيض الهندِ مغمدةً عَن الضراب ولمّا تعترق وَدَجا
يا ناهجاً في السرى قفراءَ موحشةً ما كان جانبها المرهوب منتهجا
صديان يقطع عرضَ البيد مقتعداً غوارب العيس لم يقعد بهنَّ وَجا
خذ من لِساني شكوى غَير خائبةٍ من ضيق ما نحن فيه تضمن الفرجا
تستنهض الحجّةَ المهدي من خَتَمَ الله العظيم به آباءَه الحججا
لم يستتر تحت ليل الريب صبح هدىً إلّا وللخلق منه كان منبلجاً
من نبعةٍ تثمر المعروف مورقةٍ في طينة المجد ساري عرقها وشجا
المورد الخيلَ شقراً ثمّ يصدرها دُهماً عليها إهاب النقع قد نسجا
والضارب الهام يوم الروع مجتهداً في الله ليس يرى في ضربها حَرجا
والطاعن الطعنة النجلاء لو وقعت في صدر يذبل وهو الصلد لانفرجا
والملقح الغارة الشعواء في أُسدٍ من كلّ شيخ نُهى نجدٍ وكهل حِجى
الفارجين مَضيق الكرب إن نُدبوا والكاشفين ظلام الخطب حين دجى
إن ضلّلتهم سماء النقع يوم وغىً كانت وجوههم في ليلها سُرجا

---

(١) الديوان : ٣٢ ـ ٣٣.

يا مدرك الثار كم يطوي الزمان على إمكان إدراكه الأعوام والحججا[1]

وقال يمدح الحجّة المهدي المنتظر عليه السلام لمّا أطلق لسان الأخرس، ويمدح حجّة الإسلام السيّد ميرزا حسن الشيرازي، ونحن نثبتها مع مقدّمتها النثريّة :

لمّا هبّت من الناحية المقدّسة، نسمات كرم الإمامة، فنشرت نفحات عبير هاتيك الكرامة، فأطلقت لسان زائرٍ من اعتقاله، عندما قام عندها ملحفاً في تضرّعه وابتهاله، أحببت أن أنتظم في سلكِ من خدم تلك الحضرة، في نظم قصيدةٍ تتضمّن بيان هذا المعجز العظيم ونشره وأن أُهنّي علّامة الزمن، وغرّة وجهه الحسن، فرع الأراكة المحمّدية ومنار الملّة الأحمدية، علم الشريعة، وإمام الشيعة، لأجمع بين العبادتين، في خدمة هاتين الحضرتين، فنظمت هذه القصيدة الغرّاء، وأهديتها إلى دار إقامته وهي سامراء، راجياً أن تقع موقع القبول، وقلت ومن الله بلوغ المأمول :

كذا يظهَرُ المعجزُ الباهرُ فيشهدهُ البرُّ والفاجرُ
ويروي الكرامة مأثورةً يبلّغها الغائبَ الحاضرُ
يقرُّ لقومٍ بها ناظرٌ ويقذى لقومٍ بها ناظرُ
فقلبٌ لها ترحاً واقعٌ وقلبٌ لها فرحاً طائرُ
أجِل طرفَ فكرك يا مستدلُّ وأنجد بطرفكَ يا غائرُ
تصفَّح مآثر آلِ الرسول وحسبُك ما نَشَر الناشرُ
ودونكهُ نبأً صادقاً لقلبِ العدوّ هو الباقرُ

---

(١) الديوان : ٦٥.

فمن صاحب الأمـر أمس استبان ... لنـــا مـــعجزٌ أمـرهُ بـاهرُ
بمـــوضع غـــيبته قـــد ألمَّ ... أخـــو عِـلّةٍ داؤهـا ظـاهرُ
رمـى فمـهُ بـاعتقال اللسـانِ ... رامٍ هـــو الزمـــنُ الغـــادرُ
فأقـــبل مـــلتمساً للشـــفاء ... لدى مَـن هـو الغـائب الحـاضرُ
ولقّـــنه القـــول مســـتأجرٌ ... عـــن القـــصدِ في أمـــرهِ جـــائرُ
فـــيناهُ في تـــعبٍ نـــاصب ... ومـــن ضـجره فكـره حـائرُ
إذا انحـــلَّ مـــن ذلك الاعـــتقال ... وبـــــارَحه ذلك الضـــائرُ
فـــراح لمـولاه في الحـامدين ... وهـــــو لآلائـــه ذاكـــرُ
لعـــمري لقـد مسَـحت داءهُ ... يـدٌ كـلُّ حـيٍّ لهـا شـاكـرُ
يـــدٌ لم تـــزل رحمـــةً للـعباد ... كـــذلك أنشأهـــا الفـــاطرُ
تحـــدَّث وإن كَـرِهت أنـفسٌ ... يـضيقُ شـجىً صـدرُها الواغـرُ
وقـــل إنّ قـــائم آل النـبيّ ... له النهـــي وهـــو هـــو الآمـــرُ
أيمـــنع زائـــره الاعـــتقالُ ... ممّـــــا بـــه يـــنطق الزائـــرُ
ويـــدعوه صـــدقاً إلى حَـلّه ... ويـــغضي عـلى أنّـه القـادرُ
ويكـبو مـرجّيه دون الغـياثِ ... وهـــو يـــقالُ بـــه العـــاثرُ
أُحـاشيه بـل هـو نِعمَ المـغيث ... إذا نـضنض الحـادثُ الفـاغرُ
فـهذى الكـرامـة لا مـا غـدا ... يـــلفّقه الفـــاسق الفـــاجرُ
أدِم ذكـرها يـا لسـان الزمـان ... وفي نـــشرها فُكّ العـــاطرُ
وهـنّ بهـا (سرَّ مـرًّا) ومَـن ... بـــه ربُـعها آهـلٌ عـامرُ[1]

---

(١) الديوان : ٤١ ـ ٤٢.

قال ﷺ يمدح الحجّة المهدي المنتظر عليه السلام في ذكرى مولده ويهنّئ حجّة الإسلام السيّد ميرزا حسن الشيرازي :

بشرى فمولدُ صاحبِ الأمرِ أهدىٰ إليك طرائف البِشرِ
وبطلعةٍ منه مباركةٍ حيّي بوجهكَ طلعةَ البدرِ
وكساك أفخر خلعةٍ مكثت زمناً تُنمّقُها يدُ الفخرِ
هي من طراز الوحي لا نُزعت عن عطف مجدك آخر العمرِ
وإليك ناعمة الهبوبِ سرت قدسيّة النفحاتِ والنشرِ
فحَبتْك عِطراً ذاكياً وسوى أرجِ النبوّة ليس من عطرِ
الآن أضحى الدين مبتهجاً وفم الإمامةِ باسم الثغرِ
وتباشرت أهل السماءِ بمن حفَّت به البُشرى إلى الحشرِ
فَرِحت بمن لولاهُ ما حبيت شرف التنزّلِ ليلة القدرِ
ولما أتت فيه مسلّمةً بالأمر حتّى مطلع الفجرِ
للهِ مولدُه ففيه غدا الإسلام يخطرُ أيّما خطرِ
هو مولدٌ قال الإله به كرماً لعينك بالهنا قرّي
وحباك أنظرَ نعمةٍ وَفَدت فيه برائق عيشكَ النضرِ
باكر به كأس السرور فما أحلاه عيداً مرّ في الدهرِ
صقلت به الأيامُ غرّتها وجلَت وجوهَ سعودِها الغُرِّ
هو نعمةُ الله ليس لها من في الوجود يقوم بالشكرِ
فلكم حشىً من إنسه حبرت في روضةٍ مطلولةِ الزهرِ
ولكم على نشر الحبورِ طوت طيَّ السجل حشىً على جمرِ

من عصبة وتروا الهُدى فلذا ... حنقوا بمولد مُدركِ الوترِ
سيفٌ كفاك بأنّ طابعهُ ... مَلكُ السما لجماجم الكفرِ
بيديهِ قائمهُ وعن غضبٍ ... سَيَسُلّه لطلى ذوي الغدرِ
فترى به كم خدر مُلحدةٍ ... نهبٍ وكم دمِ ملحدٍ هدرِ
حتّى يعيد الحقّ دولته ... تختالُ بين الفتحِ والنصرِ[1]

وقال يرثي الإمام أمير المؤمنين علي وأولاده عليهم السلام ويستنهض الحجّة المهدي المنتظر عليه السلام :

أقائمَ بيتِ الهُدى الطاهرِ ... كم الصبرُ فتَّ حَشا الصابرِ
وكم يتظلّم دين الإله ... إليكَ من النفر الجائرِ
يمدُّ يداً تشتكي ضعفَها ... لطبّكَ في نبضها الفاترِ
نرى منكَ ناصره غائباً ... وشركُ العِدى حاضرُ الناصرِ
فنوسع سمعك عتباً يكاد ... يُثيركَ قبل ندى الآمرِ
نهزَّك لا مؤثراً للقعود ... على وثبة الأسد الخادرِ
ونوقض عزمك لا بائتاً ... بمقلة مَن ليس بالساهرِ
ونعلم أنّك عمّا تروم ... لم يكُ باعُك بالقاصرِ
ولم تخشَ من قاهرٍ حيثما ... سوى الله فوقكَ من قاهرِ
ولا بدّ من أن نرى الظالمين ... بسيفك مقطوعةَ الدابرِ
بيومٍ به ليس تبقى ضُباك ... على دارِع الشرك والحاسرِ

---

(١) الديوان : ٤٤ ـ ٤٥.

ولو كـــنت تمـلك أمـر النهـوض أخـــــذت له أُهـــــبة الثـــائرِ
وإنّـــا وإن ضرَّســـتنا الخـــطوبُ لنـــعطيكَ جـــهدَ رِضى العـــاذرِ
ولكـــن نـــرى ليسَ عـــند الإله أكـــبرُ مـــن جـــاهكَ الوافـــرِ
فـــــلو تسألِ اللهَ تـــعجيله ظـــهورك في الزمـــن الحـــاضرِ
لوافـــتك دعـــوتُه بـــالنهوض بأسرع مـــن لمحـــة النـــاظرِ
فـــثقّف عـــدلُكَ مـــن ديـــننا قـــنىً عـــجمتها يـــد الآطـــرِ[1]
وسكّـــن أمـــنُك مـــنّا حـــشىً غَـــدت بـــين خـــافقتي طـــائرِ
إلى مَ وحـــتّى مَ تكشـــو العـقامَ لســـــيفِكَ أُمّ الوغـــى العـــاقرِ
وكـم تـتلظّى عُـطاشُ السـيوف إلى ورد مـــاء الطـــلى الهـــامرِ
أمـــا لقـــعودك مـــن آخـــرٍ أثِـــرها فـــديتك مـــن ثـــائرِ
وقُـدها تُميت ضـحى المشرفين بـــظلمة قســـطلها المـــائرِ[2]
يـــردن بمـــن لا بـــغير الحـــمام أو درك الوِتـــــرَ بـــــالصادرِ
وكـــلّ فـــتى حَـــنيت ضـــلعهُ عـــلى قـــلب ليث شرى هـــاصرِ
يحـــدّثه أسمـــر حـــاذقٌ بـزجـر عُـقاب الوغـى الكـاسرِ
بأنّ له إن سرى مســـــتميـ ـــتاً لطـعن العـدى أوبـة الظـافرِ
فـــيغدو أخـــفَّ لضمّ الرمـــاح مـــنه لضمّ المـــها العـــاطرِ
أُولئكَ آل الوغـــى المـــلبسون عـــدوَّهم ذلّـــةَ الصـــاغرِ
هـــمُ صـــفوة المجـدِ مـن هـاشمٍ وخـــالصة الحسب الفـــاخرِ

---

(١) الآطر : الذي يثني القناة.

(٢) القسطل : غبار الحرب، والمائر : المائج الثائر.

كـــواكب مـــنك بـــليل الكـفاح تحـــــفّ بـــــنيّرها البـــــاهرِ
لهـــم أنت قـــطب وغـــى ثـابت وهُـــــم لكَ كـــــالفلك الدائـــرِ
ضماء الجـــــــياد ولكـــــنّهم رواء المـــــــــثقَّف والبـــــاترِ
كـــــماةٌ تُـــــلقَّبُ أرمـــــاحُهم بـــــرضّاعة الكـــــبد الواغـــرِ
وتُســـمي ســـيوفهم المـــاضيات لدى الروع بـــالأجل الحـــاضرِ
فإن سـدّدوا السـمر حكّـوا السما وســدّوا الفــضاء عــلى الطـائرِ
وإن جرّدوا البـيض فـالصافنات تـــــعوم بـــــبحر دمٍ زاخـــــرِ
فـــــثمَّةَ طـــعنٌ قـــنىً لا تُـــقيل أســـــنَّتها عـــــثرةَ الغـــــادرِ
وضربٌ يـــؤلّف بـــين النـــفوس وبـــــين الردى إلفـــةَ القـــاهرِ
ألا أيـــنكَ اليـــوم يـــا طـــالباً بمـــــاضي الذحـــول وبـــالغابرِ
وأيـــــن المـــعدُّ لمحـــو الضـــلال بـــتجديد رسم الهـــدى الداثـــرِ
ونـــــاشرَ رايـــــةِ ديـــن الإله ونـــاعش جـــدَّ التـــقى العـــاثرِ
ويـــا بـــن الأُلى ورثـــوا كـــابراً خمـــــيدَ المآثـــــر عـــن كـــابرِ
ومـن مـدحُهم مـفخر المـادحين وذكـــــــرهمُ شرفُ الذاكـــــرِ
ومن عاقدوا الحـرب أن لا تـنام عـن السـيف مـنهم يـد السـاهرِ
تـــدارك بســـيفك وتـــرَ الهـدى فـــقد أمكـــنتك طـــلى الواتـــرِ
كـــفى اســـفاً ان يمـــرَّ الزمـــان ولستَ بـــــــناءٍ ولا امـــــرِ
وأن ليسَ أعـــــيننا تســـتضيء بمـــــصباح طـــــلعتكَ الزاهـــرِ
عـــلى أنّ فـــينا اشـــتياقاً إليك كشـــوق الربى للـــحيا المـــاطرِ
عـــليكَ إمـــامَ الهـــدى عـزّ مـا غـــدا البرّ يَـــلقى مـــن الفـــاجرِ
لك الله حِـــــلمكَ غـــرَّ البـــغاة فأنســـــاهم بـــــطشةَ القـــادرِ

وطـولُ انـتظارك فتَّ القلوب وأغـضى الجـفونَ عـلى عـاثرِ
فكـم يـنحت الهـمُّ أحشاءَنا وكـم تسـتطيل يـدُ الجـائرِ
وكم نُصبَ عـينيكَ يـا بـن النبيّ نسـاط بـقدر البَـلا الفـائرِ
وكـم نحن في لَهوات الخطوب نـناديك مـن فمـها الفـاغرِ
ولم تَك مـنّا عـيونُ الرجـاء بـغيركَ مـعقودةَ النـاظرِ
أصـبراً عـلى مثل حـزّ المُدى ولفـحةِ جمـر الغـضا الساعرِ
أصـبراً وهـذي تـيوس الضلال قـد أمـنت شـفرةَ الجـازرِ
أصـبراً وسرب العِـدى راتـعٌ يـروح ويـغدو بـلا ذاعـرِ
نـرى سـيفَ أوّلهـم مُـنتضى عـلى هـامنا بـيد الآخـرِ
بـه تُـعرق اللـحمَ مـنّا وفـيه تشـطّي العـظامَ يـدُ الكـاسرِ
وفـيه يسـومونا خـطّة بهـا ليس يـرضى سـوى الكـافرِ
فـنشكو إليهـم ولا يَـعطفون كشكـوى العـقيرةِ للـعاقرِ
وحـين التقت حـلقات البِطان ولَم نـرَ للـبغي مـن زاجـرِ
عـججنا إليكَ مـن الظـالمين عـجيجَ الجـمالِ مـن النـاحرِ
وبـتنا نَـودُّ الردى كـلّنا لنُـنقلَ عـنهم إلى قـابرِ[1]

وقال يرثي الإمام الحسين عليه السلام ويستنهض الحجّة المهدي المنتظر عليه السلام :

الله يـا حـامي الشريـعه أتـقرّ وهـي كـذا مـروعه

---

(١) الديوان : ٧٣ ـ ٧٦، وأوردها السيّد محسن الأمين العاملي في المجالس السنيّة ٥ : ٧٤٧ ـ ٧٤٩.

بك تستغيثُ وقلبها ... لك عن جوى يشكو صدوعه
تدعو وجُرد الخيل مُصغية ... لدعوتها سميعه
وتكاد ألسنةُ السيوف ... تجيبُ دعوتها سريعه
فصدورها ضاقت بسرّ ... الموت فأذن أن تُذيعه
ضرباً رداءُ الحرب يبدو ... منه مُحمرَّ الوشيعه
لا تشتفي أو تنزعنَّ ... غروبها من كلّ شيعه
أين الذريعةُ لا قرارَ ... على العِدى أين الذريعه
لا ينجعُ الإمهال بالعا ... تي فقم وأرق نجيعه
للصنع ما أبقى التحمّل ... موضعاً فدع الصنيعه
طعناً كما دفقت أفاويقَ ... الحيا مُزنٌ سريعه
يا بن الترائك والبواتك ... من ضُبا البيض الصنيعه
وعميدَ كلّ مغامرٍ ... يَقظ الحفيظة في الوقيعه
تنميه للعلياء هاشمُ ... أهلُ ذروتها الرفيعه
وذووا السوابق والسوابغ ... والمثقّفةِ اللموعه
من كلّ عبلِ الساعدين ... تراهُ أو ضخمِ الدسيعه[1]
أن يلتمس غرضاً فحدّ الـ ... ـسيفِ يجعله شفيعه
ومقارع تحتَ القنا ... يلقى الردى منه قريعه
لم يسر في ملمومةٍ ... إلّا وكان لها طليعه
ومُضاجع ذا رونقٍ ... ألهاهُ عن ضمّ الضجيعه

---

(١) الدسيعة : العطيّة الجزيلة، والجفنة الكبيرة.

نسي الهجوع ومن تيقّظَ عزمُه ينسى هجوعه
مات التصبّر بانتظا رك أيّها المحيي الشريعه
فانهض فما أبقى التحمّلُ غيرَ أحشاءٍ جَزوعه
قد مزّقت ثوبَ الأسى وشكت لواصِلها القطيعه
فالسيف إنّ به شفاء قُلوبِ شيعتك الوجيعه
فسواهُ منهم ليس يُنعِشُ هذه النفسَ الصريعه
طالت حبال عواتقٍ فمتى تعود به قطيعه
كم ذا القعود وديـنكم هُدمت قواعده الرفيعه
تنعى الفروعُ أُصولَه وأُصولُه تنعى فروعه
فيه تحكَّم مَن أباح الـ ـيوم حرمته المنيعه
مَن لو بِقيمة قدره غاليت ما ساوى رجيعه
فاشحذ شبا عضب له الأ رواحُ مُذعنةٌ مطيعه
إن يدعُها خفّت لدعـ ـوَتِه وإن ثقلت سريعه[1]

وقال مستعيناً بالإمام الحجّة المهدي المنتظر عليه السلام :

يا قائماً بالحقّ حلَّ بنا ما لا يفرّجه سوى لطفك
بكَ عنه لُذنا حيث لا شَرفٌ عند الإله أجلُ من شرفك
ترضى تعودُ نفوسُنا سَلباً بيد الحمام ونحن في كنفك
ويروعُنا ريب المنون وقد عذنا بجاهِ الغرّ من سلفك[2]

---

(١) الديوان : ٨٨ ـ ٩٠.

(٢) الديوان : ٤٧.

وقال يرثي الإمام الحسين عليه السلام ويندب الحجّة المهدي المنتظر عليه السلام :

إن ضاع وِترك يا بن حامي الدين ... لا قال سيفُك للمنايا كوني
أوَ لم تُناهش آلَ حربٍ هاشمٌ ... لا بشّرت علويّةٌ بجنينِ
أمعلّلَ البيضِ الرقاق بنهضةٍ ... في يوم حربٍ بالردى مشحونِ
كم ذا تهزُّك للكريهةِ حنّةٌ ... من كلّ مشجية الصهيل صفونِ
طال انتظارُ السمرِ طعنتَك التي ... تلدُ المنونَ بنفس كلّ طعينِ
عجباً لسيفكَ كيف يألف غمدهُ ... وشباهُ كافلُ وِتره المضمونِ
لله قلبُكَ وهو أغضبُ للهدى ... ما كان أصبره لهتك الدينِ
فيما اعتذارُك للنهوض وفيكم ... للضيم وَسمٌ فوق كلّ جبينِ
أيمينكم فقدت قوائم بيضِها ... أم خيلكم أضحت بغير مُتونِ
لا استكّ سمع الدهر سيفك صارخاً ... في الهام فاصلُ حدّه المسنونِ
إن لم تقُدها في الفتام طوالعاً ... فكأنّها قطعُ السحابِ الجونِ
ما إن سطت بحماة ثغرِ تهامةٍ ... إلّا ذَعرن حماة ثغر الصينِ
يحملن منك إلى الأعادي مخدراً ... يرمي المنون لقاؤه بمنونِ
غضبان إن لبس الضواحي مصحِراً ... نزعت له الآساد كلّ عرينِ
فمتى أراك وأنت في أعقابها ... بالرمح تطعن صلبَ كلّ ركينِ
حيث الطريد أمام رمحك دمعهُ ... كغروبِ هاضبةِ القطار هتونِ
لم يسمحنَّ جفونه إلّا رأى ... شوكَ القنا الأهدابَ رأي يقينِ
ومن الجسوم تُزاحِمُ الأرض السما ... ما بين مضروبٍ إلى مطعونِ
والموتُ يسأم قبض أرواح العدى ... تعباً لقطعك حبلَ كلّ وتينِ

فـــتمهّد الدنـــيا بـــإمرة عـــادلٍ وبـــنهي عـــلّامٍ وقســـط أمـــينِ
ومُـضاءِ مـنصلتٍ وعـزمِ مجـرّبٍ وأناتِ مـقتدرٍ وبـطشِ مكـينِ[1]

وقال رحمه الله أيضاً يستغيث بصاحب الزمان عليه السلام في شدّة وقعت على أهل العراق في عهد عمر باشا والي بغداد، الذي أراد أخذ العسكر من جميع العراق، ففرّجها الله عنهم:

يـــا غـــمرة مـــن لنـــا بمعبرها مـــوارد المـــوت دون مـصدرها
يـــطفح مـوج البـلا الخـطير بهـا فـــيغرق العـــقل في تـــصوّرها
وشـــدّة عـــندها انـــتهت عـظماً شـــدائـــد الدهـــر مـع تكـثّرها
ضـــاقت ولم يأتهـــا مـــفرجـــها فـــجاشت النـــفس مـن تحـيّرها
ومـــــلّة الله غـــــيرت فـــغدت تشكـــــو إلى الله مـــن مـــغيّرها
لم صـــاحب الأمـر عـن رعـيّته أغـــضى فـــغضّت بجـوراً كـفرها
مـا عـذره نـصب عـينه أُخـذت شـــيعته وهـــو بـــين أظـــهرها
يـــا غـــيرة الله لا قـــرار عـــلى ركـــوب فـــحشائها ومـــنكرها
ســـيفك والضرب إنّ شـــيعتكم قـــد بـلغ السـيف حـزّ مـنحرها
مات الهـدى سـيّدي فـقم وأمت شمس ضـــحاها بـــليل عـــثيرها
لم يشفِ من هذه الصـدور سوى كـــسرك صـــدر القـنا بمـوغرها
فـــالله يـــا بـــن النـــبيّ في فـــئة مـــا ذخـــرت غـيركم لمحـشرها
مـــاذا لأعـــدائـــها تـــقول إذا لم تـــنجها اليـــوم مـــن مـدمرها
كـيف رقـاب مـن الجـحيم بكـم حـــــرّرها الله في تـــــبصّرها

---

(١) الديوان: ١١١ ـ ١١٢.

تــرضى بأن تســترقها عــصب لم تــله عــن نأيهــا ومـزهرها
مــا غــرّ أعــداءنــا بــربّهم وهــو مــلئ بــقصم أظــهرها
مــهلاً فــللّه في بــريّته عــوائـد جـلّ قـدر أيـسرها[1]

٩ ـ دعبل بن علي الخزاعي[2] :

روي عن أبي الصلت الهروي أنّه قال : قال دعبل رضي الله عنه : لمّـا أنشدت مولاي الرضا هذه القصيدة ـ أي قصيدته التائية ـ وانتهيت إلى قولي :

خــروج إمــامٍ لا محــالة قـائمٌ يــقوم عـلى اسم الله والبركـاتِ
يمــيّز فــينا كــلّ حـقٍّ وبـاطلٍ ويجــزي عـلى النـعماء والنـقماتِ

بكى الرضا الإمام عليه السلام ثمّ رفع رأسه وقال : يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذا البيت، أتدري من هذا الإمام الذي تقول ؟

---

(١) المجالس السنيّة ٥ : ٧٥٠.

(٢) هو دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بـن عـبد الله بـن بـديل بـن ورقـاء الخزاعي، أبو علي، ويقال له أبو جعفر، أصله من الكوفة، وأقام في بغداد، وأكثر شعره في مدح أهل البيت عليهم السلام وهجاء حكّام عصره، وروى دعبل عن الإمام الكـاظم والإمـام الرضـا والجواد عليهم السلام، وله مصنّفات منها : كتاب الواحدة، وطبقات الشعراء وغيرهما، واستشهد سنة ٢٤٦ هـ، وهو شيخ كبير يبلغ سبعاً وتسعين سنة وأشهراً، وقد قصد الإمام الرضا عليه السلام إلى مرو عند بيعة المأمون له بولاية العهد، وأنشده قصيدته التائيّة، وقد ذكرنا تفصيل ذلك في كتاب (الرضا علي) فراجع، وللتوسّع بترجمته لاحظ رجال النجاشي : ١٦١ / ٤٢٨، تأريخ بغداد ٨ : ٣٨٢، معجم الأدباء ١١ : ٩٩، الأغاني ١٨ : ٢٩، الشعر والشعراء : ٥٨٢، دائرة المعارف الإسلامية ٩ : ٢٤١

قلت : لا أدري إلّا أنّي سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً.

فقال عليه السلام : يا دعبل، الإمام بعدي محمّد ابني، وبعده علي ابنه، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، ولو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[1].

١٠ ـ السيّد رضا الهندي[2] :

قال في الإمام المهدي عليه السلام ورثاء الإمام الحسين عليه السلام :

أيّان تنجز لي يا دهر ما تَعِدُ ... قد عشَّرتْ فيك آمالي ولا تَلِدُ
طال الزمان وعندي بَعدُ أُمنيةٌ ... يأتي عليها ولا يأتي بها الأمدُ
تمضي الليالي ولا أقضي المرام فهب ... أنّي ابن عاد فكم يبقى له لبدُ
علام أحبس عن غاياتها همي ... ولي هموم تفانى دونها العددُ
ولا أُداوي بإتلاف العدى سقمي ... وكم يقيم على أسقامه الجسدُ
والدهر يبطش بي جهلاً فتحسبني ... يغضّ عيني عنه العجز لا الجلدُ
وما درى، بل درى لكن تجاهل بي ... إنّي مخيف الردى والضيغم الأسدُ
لو كان يجهل فتكي في الحروب لما ... ظلّت فرائصه إن صلتُ ترتعدُ

---

(١) إحقاق الحقّ ١٩ : ٦٥٠.

(٢) هو السيّد رضا بن محمّد بن هاشم النقوي الرضوي الشهير بالهندي، عالم كبير، وأديب شهير، وشاعر معروف، ولد في النجف سنة ١٢٩٠ هـ، وتوفّي في القادسية سنة ١٣٦٢ هـ، وله مصنّفات، منها : الميزان العادل بين الحقّ والباطل، وكتاب في العروض، وديوان شعر. شعراء الغري ٤ : ٨١.

فـيا مـغذّاً عـلى وجـناء مـرتعها ... قـطع الفـجاج ولمـع الآل مـا تـردُ
تطوى القـفار بـه حـرفٌ عـملَّسةٌ ... شمـــلالة حـــرّة مـــرقالة أجـــدُ
كأنّها عرش بـلقيسٍ وقـد عـلقت ... بهـــا أمـــاني ســـليمان إذا تخـــدُ
جُبْ بـالمسير هـداك الله كـلّ فـلاً ... عن الهدى فيه حـتّى للـقطا رصـدُ
حـــتّى يـــبوِّئك الترحـال نـاحيةً ... تحل من كرب اللاجـي بهـا العـقدُ
وبـــقعة تـــرهب الأيـام سـطوتها ... وليس تهـرب مـن ذؤبـانها النـقدُ
وروضة أنجم الزهراء قد حسـدت ... حـصباءها وعـليها يحـمد الحسـدُ
وأرض قدس من الأفلاك طاف بها ... طوائـف كـلّما مـرّوا بهـا سـجدوا
فأرخص الدمع من عينين قد غـلتا ... على لهيب جـوى في القـلب يـتّقدُ
وقل ولم تدع الأشجان منك سوى ... قلب الفـريسة إذ يـنتاشها الأسـدُ
يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا ... وِردٌ هـــنيٌّ ولا عـــيش لنـا رغـدُ
طالت علينا ليـالي الانـتظار فـهل ... يا ابن الزكـيّ للـيل الانـتظار غـدُ
فاكـحل بـطلعتك الغـرّا لنـا مُـقَلاً ... يكـــاد يأتي عـلى إنسـانها الرمـدُ
ها نحن مرمى لنَيل النائباتِ وهـل ... يغني اصطبار وَهيْ من درعه الجَلَدُ
كم ذا يـؤلّف شمـل الظـالمين لكـم ... وشمـــلكم بـيدي أعـدائكـم بـددُ
فانهض فدتك بقايا أنفس ظـفرت ... بهـــا النـوائب لمّـــا خـانها الجـلدُ
هب أنّ جندك معدودٌ فـجدّك قـد ... لاقى بســـبعين جـيشاً مـا له عـددُ
غـداة جـاهد مـن أعـدائـه نـفراً ... جدُّوا بـإطفاء نـور الله واجـتهدوا
وعصبة جحدوا حـقّ الحسـين كـما ... من قبل حقّ أبيه المرتضى جـحدوا
وعـاهدوه وخـانوا عـهده وعـلى ... غـير الخـيانة للـميثاق مـا عـهدوا
سمّـــوا نـــفوسهم بـالمسلمين وهـم ... لم يعبدوا الله بل أهـواءهـم عـبدوا
تجـــمَّعَتْ عـدّة مـنهم يـضيق بهـا ... صـــدر الفـضا ولهـا أمـثالها مـددُ

فشـــدَّ فـــيهم بأبـــطال إذا بـرقت سيوفهم مطروا حتفاً ومـا رعـدوا
صالوا وجالوا وأدّوا حقّ سيّدهم في مـــوقف فـــيه عـقَّ الوالدَ الولدُ
وشـــاقهم ثمـر العـقبى فأصـبح في صـدورهم شـجر الخـطّي يخـتضدُ
وعـــاد ريحـــانة المخـــتار مـنفرداً بـين العـدا مـا له حـام ولا عـضدُ
وِتْرٌ بـه أدركت أوتـار مـا فـعلت بـــدرٌ ولم تكـــفهم ثأراً لهـــا أُحـدُ
يَكِـــرُّ فـــيهم بمـــاضيه فـــيهزمهم وهـــم ثـــلاثون ألفاً وهـو مـنفردُ
لو شئت يا عـلّة التكـوين محـوهمُ ما كان يثبت منهم في الوغى أحَـدُ
لكـــن صـبرت لأمـر الله محـتسباً إيّاه والعـيش مـا بـين العـدا نكـدُ
فكنت في موقف منهم بحيث عـلى رحيب صدرك وفّـاد القـنا تـفدُ[1]

وقال في الإمام المهدي عليه السلام ردّاً على الشاعر الآلوسي الذي استبعد وجود الإمام المهدي[2]:

يمـــثِّلُكَ الشـــوق المُـبَرِّحُ والفكـــرُ
فـــلا حُـــجُبٌ تخـــفيك عـنّي ولا سـترُ

---

(١) الديوان: ٤٤ ـ ٤٥.

(٢) جاء من بغداد سنة ١٣١٧ هـ إلى النجف قصيدة من أحد الآلوسيين يستبعد فيها وجود الإمام المهدي وغيبته، واوّلها:

أيـا عـلماء العـصر يـا مـن لهـم خُـبرُ بكـــلّ دقـــيق حـــار في مـثله الفكـرُ
لقـد حـار مـنّي الفكـر في القـائم الذي تـــنازع فـــيه النـاس والتبس الأمـرُ
فمـــن قـــائل في القـــشر لبّ وجـــوده ومـن قـائل قـد ذبّ عـن لبّـه القـشرُ

وقد تصدّى للردّ عليه جماعة من الأعلام منهم السيّد رضا بهذه القصيدة.

ولو غـــبتَ عـــنّي ألف عـــام فـــإنّ لي
رجـــاءَ وصـــال ليس يـــقطعه الدهـــرُ
تـــراك بكـــلّ النـــاس عـــيني فـــلم يكـــن
ليـــخلو ربـــع مـــنك أو مَـــهْمَهٌ قـــفرُ
ومـــا أنت إلّا الشـــمس يـــنأى محـــلّها
ويـــشرق مـــن أنـــوارهـــا البرُّ والبـــحرُ
تمـــادى زمـــان البـــعد وامـــتدّ ليـــله
ومـــا أبـــصرت عـــيني محـــيّاك يـــا بـــدرُ
ولو لم تـــعلّلني بـــوعدك لم يكـــن
ليألف قـــلبي في تـــباعدك الصـــبرُ
ولكـــنّ عـــقبى كـــلّ ضـــيق وشـــدّة
رخـــاء وإنّ العـــسر مـــن بـعده يـسرُ
وإنّ زمـــان الظـــلم إن طـــال ليـــله
فـــعن كـــثب يـــبدو بـــظلمائه الفـــجرُ
ويـطوى بسـاط الجـور في عـدل سـيّدٍ
لألويـــة الديـــن الحـــنيف بـــه نـــشرُ
هـــو القـــائم المـــهدي ذو الوطأة التي
بهـــا يـــذر الأطـــواد يـــرجـحها الذرُّ
هـــو الغـــائب المأمـــول يـوم ظـهوره
يـــلبّيه بـــيت الله والركـــن والحـــجرُ
هـــو ابـــن الإمـــام العسكـــري محـمّد
بـــذا كـــلّه قـــد أنـــبأ المـصطفى الطـهرُ

كـــذا مـــا روى عـــنه الفـــريقان مجـــملاً

بـــــتفصيله تـــــفنى الدفـــاتر والحـــبرُ

فأخـــــبارهم عـــــنه بـــذاك كـــثيرة

وأخـــبارنا قـــلّت لهـــا الأنجـــم الزهـــرُ

ومـــولده «نـــورٌ» بـــه يـــشرق الهـــدى

وقيل لظـــامي العـــدل مـــولده «نهـــرُ»[1]

فـــيا ســـائلاً عـــن شأنـــه أسمـــع مـــقالة

هـــي الدرّ والفكـــر المحـــيط لهـــا بحـــرُ

ألم تـــــدرِ أنّ الله كـــــوَّن خـــــلقه

ليمـــــتثلوه كـــــي يـــــنالهم الأجـــرُ

ومـــــا ذاك إلّا رحمـــــة بـــــعباده

وإلّا فمـــــا فـــــيه إلى خـــلقهم فـــقرُ

ويـــــعلم أنّ الفكـــر غـــاية وســـعهم

وهـــذا مـــقام دونـــه يـــقف الفكـــرُ

فأكـــــــرمهم بـــــالمرسلين أدلَّـــــةً

لما فـيه يـرجـى النـفع أو يخـتشى الضرُّ

---

(١) في هذا البيت إشارة إلى تأريخ ميلاد الإمام المهدي، وفيه قولان، أوّلهما: إنّه ولد سنة ٢٥٦ هـ وذلك ما تشير إليه كلمة «نور» في صدر البيت، إذ أنّ مجموع هذه الكـلمة بحسـاب التأريخ الأبجدي ٢٥٦، وثانيهما: إنّه ولد سنة ٢٥٥ هـ، وذلك ما تشير إليه كلمة «نهر» في عجز البيت ومجموعها ٢٥٥.

ولم يــؤمن التــبليغ مــنهم مـن الخـطا
إذا كان يعروهم مـن السهـو مـا يـعرو
ولو أنّهـــم يــعصونه لاقــتدى الورى
بــعصيانهم فــيهم وقــام لهــم عــذرُ
فــنزّههم عـن وصـمة السهـو والخـطا
كــما لم يــدنّس ثــوب عـصمتهم وزرُ
وأيّـــدهم بـــالمعجزات خـــوارقاً
لعــاداتــنا كـي لا يـقال هـي السـحرُ
ولم أدرِ لِمْ دلَّت عـــلى صــدق قــولهم
إذا لم يكـــن للــعقل نهــي ولا أمــرُ
ومن قـال للـناس انـظروا في ادعـائهم
فــإن صــحّ فــليتبعهم العــبد والحـرُّ
ولو أنّهـــم فــيما لهــم مــن مــعاجزٍ
على خصمهم طـول المـدى لهـم النـصرُ
لغـــالى بهــم كــلّ الأنــام وأيــقنوا
بأنّهـــم الأربــاب والتــبس الأمــرُ
كــذلك تجــري حــكمة الله في الورى
وقـــدرته في كـــلّ شيءٍ له قـــدرُ
وكان خـلاف اللـطف، واللـطف واجبٌ
إذا مــن نــبيٍّ أو وصيٍّ خــلا عــصرُ
أيـــنشئ للإنســـان خمس جــوارحٍ
تحسُّ وفــيها تُــدْرَكُ العــين والأثــرُ

وقـــلباً لهـــا مـــثل الأمـــير يـــردّها
إذا أخـــطأت في الحسّ واشـــتبه الأمـــرُ
ويـــترك هـــذا الخـــلق في ليـــل ضـــلّةٍ
بـــظلمائه لا تهـــتدي الأنجـــم الزهـــرُ
فـــذلك أدهـــى الداهـــيات ولم يـــقل
بـــه أحـــد إلّا أخـــو الســـفه الغـــرُّ
فأنـــتج هـذا القـول، إن كـنت مـصغياً
وجـــوب إمـــام عـــادل أمـــره الأمـــرُ
وإمكـــان أن يـــقوى وإن كـــان غـــائباً
عـــلى رفـع ضرّ النـاس إن نـالها الضرُّ
وإن رمت نجح السؤل فاطلب مطالب الـ
ـسؤول فمـن يسـلكه يـسهل له الأمـرُ
فـــفيه أقـــرّ الشـــافعيّ ابـــن طـــلحة
بـــرأي عـــليه كـــلّ أصـــحابنا قـــرّوا
وجـــادلَ مـــن قـــالوا خـــلاف مقاله
فكـــان عـــليهم في الجـــدال له نـــصرُ
وكـــم للـــجوينيّ انـــتظمن فـــرائـــد
مـــن الدرّ لم يســـعد بمكـــنونها البـــحرُ
«فـــرائـــد سمـــطين» المـــعاني بـدرّها
تحـــلّتْ لأنّ الحـــلي أبهـــجه الدرُّ
فـــوكل بهـــا عـــينيك فـــهي كـواكب
لدرّيهـــا أعـــياني العـــدُّ والحـــصرُ

ورِدْ مـــن «ينـابيع المـــودّة» مـــوردا
به يشـتفي مـن قـبل أن يـصدر الصـدرُ
وفتّشْ عـلى «كـنز الفـوائـد» فـاستعن
بـه فـهو نـعم الذخـر إن أعـوز الذخـرُ
ولاحظ به ما قـد رواه «الكـراجكـي»
مـــن خـــبر الجـارود إن أغـنت النـذرُ
وقـــد قـــيل قـــدماً في ابـَن خـولة إنّـه
له غـــــيبة والقـــــائلون بـــــه كـــثرُ
وفي غـــيره قـــد قـــال ذلك غـــيرهم
ومـــا هـــم قـــليل في العـداد ولا نـزرُ
ومـــــا ذاك إلّا للـــــيقين بـــــقائم
يـــغيب وفي تـــعيينه التـــبس الأمـــرُ
وكـــم جـدَّ في التـفتيش طـاغي زمـانه
ليـــــــفشي سرّ الله فـــــانكتم السرُّ
وحـــاول أن يســـعى لإطـفاء نـــوره
ومـــــا ربحـــه إلّا النـــدامـــة والخـــسرُ
ومـــــا ذاك إلّا أنّـــــه كـــــان عـــنده
مـــن العـــترة الهـــادين في شأنـه خـبرُ
وحسـبك عـن هـذا حـديث مسـلسلٌ
لعـــــائشة يـــــنهيه أبـــــناؤها الغـــرُّ
بأنّ النـــبيّ المـــصطفى كـــان عـــندهم
وجـــبريل إذ جـاء الحسـين ولم يـدروا

فأخـــبر جـــبريل النـــبيّ بأنّـــه
ســـيقتل عـــدواناً وقـــاتله شمـــرُ
وأنّ بـــنيه تســـعةٌ ثمّ عـــدّهم
بأسمائـــهم والتـــاسع القـــائم الطـــهرُ
وأن ســـيطيل الله غـــيبة شـــخصه
ويشـــق بـــه مـــن بـعد غـيبته الكـفرُ
ومـــا قـــال في أمـــر الإمـــامة أحمـــد
وأن ســـيليها اثـــنان بـــعدهم عـــشرُ
فـــقد كـــاد أن يـــرويه كـــلّ محـــدّث
ومـــا كـــاد يخـــلو مـن تـواتـره سـفرُ
وفي جـــلّها أنّ المـــطيع لأمـــرهم
ســـينجو إذا مـا حـاق في غـيره المكـرُ
فـــفي «أهـــل بـيتي فـلك نـوح» دلالة
عـــلى مـن عـناهم بـالإمامة يـا حـبرُ
فـــمن شـاء تـوفيق النـصوص وجـمعها
أصـــاب وبـــالتوفيق شُـــدَّ له أزرُ
وأصـــبح ذا جـــزم بـــنصب ولاتـــنا
لرفـــع العـمى عـنّا بهـم يجـبر الكـسرُ
وآخـــرهم هـــذا الذي قـــلت إنّـــه
«تـــنازع فـيه النـاس واشـتيه الأمـرُ»
وقـــــولك إنّ الوقت داع لمـــثله
إذا صـــحّ لِم لا ذبَّ عـــنه لبـــه القـــشرُ

وقـــــولك إنّ الاخـــــتفاء مخـــــافة
مـــن القـــتل شيء لا يجـــوّزه الحـــجرُ
فـــقل لي لمـــاذا غـــاب في الغـــار أحمـــد
وصـــاحبه الصـــدّيق إذ حَسُـــنَ الحـــذرُ
ولم أُمِـــــرَت أُمّ الكـــــليم بـــــقذفه
إلى نيل مصر حين ضـاقت بـه مـصرُ ؟
وكم من رسـول خـاف أعـداه فـاختفى
وكـــم أنـــبياء مـــن أعـــاديهم فـــرّوا
أيـــعجز ربّ الخـــلق عـــن نـــصر ديـــنه
عـــلى غـــيرهم ؟ كـــلّا فـــهذا هـــو الكـــفرُ
وهـــل شـــاركوه في الذي قـــلت إنّـــه
يـــــؤول إلى جـــبن الإمـــام ويـــنجرُّ
فـــإن قـــلت هـــذا كـــان فـــيهم بأمـــر مـــن
له الأمـــر في الأكـــوان والحـــمد والشكـــرُ
فـــقل فـــيه مـــا قـــد قـــلت فـــيهم فكـــلّهم
عـــلى مـــا أراد الله أهـــواؤهـــم قـــصرُ
وإظـــهار أمـــر الله مـــن قـــبل وقـــته الـــ
ـــمؤجّل لم يـــوعد عـــلى مـــثله النـــصرُ
وليس بمـــــوعود إذا قـــــام مـــــسرعاً
إلى وقت «عـــيسى» يســـتطيل له العـــمرُ
وإن تســـــترب فـــــيه لطـــــول بـــــقائه
أجـــــابك إدريس وإليـــــاس والخـــــضرُ

ومكث نـــــبيِّ الله نـــــوح بـــــقومه
كذا نـوم أهـل الكـهف نـصّ بـه الذكـرُ
وقـــد وُجِـــدَ الدجّـــال في عـهد أحمـد
ولم يـــنصرم مـــنه إلى الســـاعة العـمرُ
وقـــد عـاش عـوج ألف عـام وفـوقها
ولولا عـــصى مـــوسى لأخّـــره الدهـرُ
ومـــن بـــلغت أعـــمارهم فـــوق مـائة
ومـــا بـــلغت ألفاً فـــليس لهـم حـصرُ
ومـــا أسـعد السرداب في سرّ مـن رأى
وأســـــعد مـــنه مكّـــة فـــلها البـــشرُ
ســـيشرق نـــور الله مـــنها فـــلا تـــقل
«له الفضل عن أُمّ القـرى ولهـا الفـخرُ»
فـــإن أخّـــر الله الظـــهور لحـــكمة
بـــه ســـبقت في عـــلمه وله الأمـــرُ
فكـــم محـــنة لله بـــين عـــباده
يُمَـــيِّزُ فـــيها فـــاجرُ النـــاسِ والبَرُّ
ويـــعظم أجـــر الصـــابرين لأنّهـــم
أقـــاموا عـــلى مـا دون مـوطئه الجـمرُ
ولم يمـــتحنهم كـــي يحـــيط بـــعلمهم
عـــليم تســـاوى عـــنده السرّ والجـهرُ
ولكن ليبدوا عـندهم سـوء مـا اجـتروا
عـــليهم فـــلا يـــبق لآثمـــهم عـــذرُ

وإنّي لأرجـــو أن يحـــين ظـــهوره
ليـــنتشر المـــعروفُ في النـــاس والبِرُّ
ويُحـــيى بـــه قـــطر الحـيا ميِّت الثرى
«فتضحك من بشر إذا ما بكـى القـطرُ»
«فـــتخضرُّ مـــن وكَّـــاف نـائل كـفّه»
ويمـــطرها فـــيض النـــجيع فَـــتَحْمَرُّ
ويـــطهُرُ وجـــه الأرض مـن كـلّ مأثم
ورجس فـــلا يـــبق عـــليها دم هـــدرُ
وتشـــق بـــه أعـــناق قـــوم تـــطوّلت
فـــتأخذ مـنها حـظّها البـيض والسـمرُ
فكـــم مـــن كـــتابيٍّ عـلى مسـلم عـلا
وآخـــر «حـــربيٍّ» بـــه شمـــخ الكـبرُ
ولولا أمـــــير المـــــؤمنين وعـــــدله
إذن لتـــــوالى الظـــــلم وانـــتشر الشرُّ
فـــلا تحســـبنَّ الأرض ضـاقت بـظلمها
فـــذلك قـــول عـــن مـــعايب يَـــفترُّ
وذا الديـــن في «عـــبد الحـميد» بـناؤه
رفـــــيع وفـــــيه الشرك أربـــعةُ دثـــرُ
إذا خـــــفقت بـــالنصر رايـــات عـــزّه
فأحشـــاء أعـــداء بهـــا يخـفق الذعـرُ
وعـــنه ســـل اليـــونان كـم ميّت لهـم
له جـــدثان الذئب والقشـــعم النـــسرُ

وكـــم جـــحفل إذ ذاك قـــبل لقـــائه
بـنو الأصـفر انحـازت وأوجـهها صـفرُ
عشـــيّة جـــاء المســلمون كـــتائباً
مـــؤيّدة بـــالرعب يـــقدمها النـــصرُ
بـــبيض مـــواضٍ تمـــطر المـوت أحمـراً
ورقش صـــلال تحـتها الدهـم والشـقرُ
فـــلا يـــبرح الســلطان مـــنه مخـــلّداً
ولا يخـــلُ مـــن آثـــار قـــدرته قـــطرُ
وخـــــذه جـــواباً شـــافياً لك كـــافياً
مـــــعانيه آيـــــات وألفـــاظه ســـحرُ
ومـــا هـــو إن أنـــصفته قـــول شـــاعر
ولكـــــنّه عـــقد تحـــلّى بـــه الشـــعرُ
ولو شـــــئت إحـــصاء الأدلّـــة كـــلّها
عَـــليك لَكَـــلَّ النـظم عـن ذاك والنـثرُ
فكـم قـد روى أصـحابكم مـن روايـةٍ
هي الصـحو للسكـران والشُـبَهُ السكـرُ
وفي بـــــعض مـــا أُسمِـــعتَه لك مـــقنع
إذا لم يكـــــن في أُذن ســـــامعه وقـــرُ
وإن عـــاد إشكـــال فـــعُد قـائلاً لنـا:
«أيا علماء العصر يا مـن لهـم خُـبرُ»[1]

انتهى ردّ العلّامة الشاعر السيّد رضا الهندي قدس سره.

---

(١) الديوان: ٢٦ ـ ٣١.

١١ ـ ابن الرومي[١] :

قال في قصيدته الجيمية التي رثى بها يحيى بن عمر العلوي رضي الله عنه[٢]، وتوعّد فيها العباسيين بانقراض دولتهم والانتقام منهم، وإقامة دولة الحقّ على يد إمام الحقّ المهدي المنتظر :

غُـرِرتم إذا صـدّقتمُ إنّ حـالةً ... تدوم لكم والدهرُ لونـان أخـرجُ
لعلّ لهم في منطوى الغـيب ثـائراً ... سيسمو لكم والصبح في الليل موجُ
بمَجْر تضيق الأرضُ من زفـراتـه ... له زجلٌ يـنفي الوحـوش وهـزجُ
يـؤيّده رُكـنان ثـبتان رَجْـلَةٌ ... وخـيلٌ كأرسـال الجـراد وأوْثـجُ
عـليها رجـال كـالليوث بسـالةً ... بأمـثالها يُـثنى الأبيُّ فـيُنعَجُ
تدانوا فمـا للـنقع فـيهم خـصاصةٌ ... تُنفسّه عـن خـيلهم حـين تُـرهجُ
فـلو حـصبتهم بـالفضاء سـحابةٌ ... لظـلّ عـليهم حـصبُها يـتدحرجُ
فـيدرك ثـار الله أنـصارُ ديـنه ... ولله أوس آخـرون وخـزرجُ

---

(١) وهو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي، شاعر كبير من طبقة بشّار والمتنبّي، كان جدّه من موالي بني العباس، ولد ونشأ في بغداد، ومات فيها مسموماً سنة ٢٨٣ هـ، دسّ له السمّ القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد. وله ديوان شعر كبير. الأعلام للزركلي ٤ : ٢٩٧.

(٢) وهو أبو الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي، علوي، ثار أيام المتوكّل والمستعين، واستولى على الكوفة، ثمّ تغلّب عليه محمّد بن عبد الله بن طاهر وقتله في سنة ٢٥٠ هـ. راجع كتابنا (الهادي علي عليه السلام) من هذه الموسوعة، تجد جملة أحواله وترجمته الكاملة.

ويقضي إمام الحقّ فيكم قضاءه تماماً وما كلّ الحوامل تُخْدَجُ
وتظعن خوف السبي بعد إقامة ظعائن لم يُضرَب عليهنّ هودجُ
نَظَارِ فإنّ الله طالبُ وِتره بني مُصعبٍ لن يسبق الله مُدلجُ
لعلّ قلوباً قد أطلتم غليلها ستظفر عنكم بالشفاء فتُثلجُ[1]

١٢ ـ زيد بن علي بن الحسين عليه السلام :

روى الخزّاز بالإسناد عن ابن أبي بكير عن زيد بن علي عليه السلام ـ في حديث النصّ على الأئمة الاثني عشر ـ قال : ثمّ أنشأ يقول بعد الحديث :

نحن سادات قريش وقوام الحقّ فينا
نحن الأنوار التي من قبل كون الخلق كنّا
نحن منّا المصطفى الـ ـمختار والمهدي منّا
فبنا قد عرف الله وبالحقّ أقمنا
سوف يصلاه سعيراً من تولّى اليوم عنّا[2]

١٣ ـ السيّد الحميري[3] :

قال في قصيدة يخاطب بها الإمام الصادق عليه السلام ويذكر الإمام القائم عليه السلام :

---

(١) ديوان ابن الرومي ٢ : ٤٩٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٩٤.

(٢) أعيان الشيعة ٧ : ١١٢.

(٣) هو إسماعيل بن محمّد بن يزيد بن ربيعة الحميري، أبو هاشم، شاعر إمامي متقدّم، أكثر شعره في مدح أهل البيت عليهم السلام، روي أنّ الإمام الصادق عليه السلام لقي السيّد بن محمّد الحميري، =

أيــا راكـباً نحـو المـدينة جـسرةً ... عُذافرةً يطوى بها كـلّ سـبسبِ[1]
إذا ما هـداك الله عـاينت جـعفراً ... فـــقل لوليّ الله وابـــن المـــهذّبِ
ألا يـــا أمـــين الله وابـــن أمـينه ... أتـــــوب إلى الرحمـــن ثمّ تأوّبي
إليك من الأمر الذي كـنت مـطنباً ... أُحارب فيه جـاهداً كـلّ مـعربِ
وما كان قولي في ابن خولة[2] مطنباً ... مـــعاندةً مـــنّي لنســـل المـــطيّبِ
ولكـــن رويـنا عـن وصيّ محـمّدٍ ... ومـــا كـــان فـيما قـال بـالمُتكذّبِ
بأنّ وليّ الأمـــر يُـــفقَد لا يُـــرى ... ســـتيراً كـفعل الخـائف المـترقّبِ
فـــتُقسمُ أمـــوالُ الفـــقيد كأنّمـــا ... تـــغيُّبُهُ بـــين الصـــفيح المـــنصَّبِ

= فقال له : سمّتك أُمّك سيّداً، وفّقت في ذلك، وأنت سيّد الشعراء.

قال عنه العلّامة الحلّي : ثقة جليل القدر، عظيم الشأن والمنزلة رحمه الله تعالى.

وجعله أبو الفرج الإصفهاني ثالث ثلاثة هم أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام، كما عدّه أبو عبيدة أشعر المحدثين.

ولد السيّد في نعمان ـ وادٍ قريب من الفـرات عـلى أرض الشـام ـ سـنة ١٠٥ هـ، ونشأ بالبصرة، وعاش متردّداً بينها وبين الكوفة، ومات ببغداد، وقيل بواسط سنة ١٧٣ هـ.

الأغاني ٧ : ٢، رجال الكشّي : ٢٨٨، الخلاصة : ١٠، روضات الجنّات ١ : ١٠٣، الكنى والألقاب ٢ : ٣٣٤، الأعلام للزركلي ١ : ٣٢٢.

(١) الجسرة : الناقة التي غلظت من السير، والعذافرة : الناقلة الصلبة الشديدة، والسبسب : المفازة.

(٢) ابن خولة : هو محمّد بن الحنفيّة، وكان السيّد الحميري كيسانياً يقول بغيبة محمّد بن الحنفيّة، ثمّ تاب من هذا القول بعد أن روى النصّ على الإمام الحجّة الثاني عشر من الأئمّة الهداة المعصومين، من الإمام الصادق عليه السلام، وقصيدته هذه وغيرها تدلّ على تبدّل اعتقاده وانتهاجه مسلك الحقّ والصدق.

فـيمكثُ حـيناً ثمّ يـنبعُ نـبعةً كنبعة جَدي من سما الأُفق كوكبِ[1]
يسـيرُ بـنصر الله مـن بـيت ربّـه عـلى سـؤددٍ مـنه وأمـرٍ مُسـبّبِ
يسـير إلى أعـدائـه بـلوائـه فـيقتلهم قـتلاً كـرّان مُـغضبِ
فلمّـا روي أنّ ابن خـولة غـائب صرفـنا إليـه قـولنا لم نكـذّبِ
وقـلنا هـو المـهدي والقـائم الذي يعيش به مـن عـدله كـلّ مُجـدبِ
فإن قلت لا فـالحقّ قـولك والذي أمـرت فـحتمٌ غـير مـا مـتعصّبِ
وأُشهـد ربّي أنّ قـولك حُـجّةٌ على الناس طُرّاً من مُطيعٍ ومذنبِ
بأنّ وليّ الأمـر والقـائم الذي تـطلّعُ نـفسي نحـوه بـتطرُّبِ
له غـيبةٌ لا بـدّ مـن أن يـغيبها فـصلّى عـليه الله مـن مـتغيّبِ
فـيمكث حـيناً ثمّ يـظهر حـينُهُ فـيملك مَـن في شرقـها والمـغربِ
بـذاك أديـن الله سرّاً وجـهرةً ولستُ وإن عوتبتُ فـيه بمـعتبِ[2]

١٤ ـ السيّد صالح النجفي[3] :

قال من قصيدة في مدح الإمام الهادي عليه السلام وذكر فيها الإمام الحجّة عليه السلام :

سقى أرض سـامراء مـنهمر الحـيا وحـيّا مـغانيها هـبوب النسـائمِ

---

(١) وفي إثبات الهداة :

فـيمكث حـيناً ثمّ يـشرق شـخصه مـضيئاً بـنور العـدل إشراق كـوكبِ

(٢) كمال الدين : ٣٤، وأورد الحرّ العاملي رحمه الله ستّة أبيات في إثبات الهداة ٧ : ٣٥٠.

(٣) هو السيّد صالح بن مهدي بن رضي الحسيني النجفي، الشهير بالقزويني، أديب وشاعر، ولد في النجف سنة ١٢٠٨ هـ، وتوفّي سنة ١٣٠٦ هـ في بغداد، ودفن بالنجف، وترك من الآثار : الدرر الغروية في رثاء العترة المصطفوية، وديوان شعر كبير. معجم المؤلفين ٥ : ١٤.

معالم قد ضمّن أعلام حِكْمة ... بنور هداها يهتدي كلّ عالمِ
لئن أظلمت حزناً لكم فلربما ... تضيء هنا منكم بأكرم قائمِ
ومنتدبٌ لله لم يثنه الردى ... وفي الله لم تأخذه لومة لائمِ
ويملأ رحب الأرض بالعدل بعدما ... قد امتلأت أقطارها بالمظالمِ
إمام هدىً تجلو كواكب عدله ... من الجور داجي غيّه المتراكمِ
به ندرك الأوتار من كلّ واتر ... وينتصف المظلوم من كلّ ظالمِ[1]

١٥ ـ الشيخ صدر الدين القونوي[2] :

قال في الإمام المهدي المنتظر عليه السلام :

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهراً
على رغم شيطانين يمحق للكفرِ
يؤيّد شرع المصطفى وهو ختمُهُ
ويمتدّ من ميم بأحكامها يدري
ومدّته ميقات موسى وجنده
خيار الورى في الوقت يخلو عن الحصرِ
على يده محق اللّئام جميعهم
بسيف قويّ المتن علّك أن تدري

---

(١) المجالس السنيّة ٥ : ٦٥٦.

(٢) هو الشيخ محمّد بن إسحاق بن محمّد بن يوسف القونوي الرومي، صدر الدين، صوفي، مشارك في بعض العلوم، أخذ عن محيي الدين بن عربي، وتوفّي بقونية سنة ٦٧٢ هـ، له عدّة مصنّفات. معجم المؤلّفين ٩ : ٤٣.

حـــقيقة ذاك الســـيف والقـــائم الذي
تـــعيّن للـــدين القـــويم عـــلى الأمـــرِ
لعـــمري هـــو الفـــرد الذي بـــان سرّه
بكـــلّ زمـــان في مـــظاءٍ له يـــسري
تســـــمّى بأسماء المـــــراتب كـــلّها
خـــفاءً وإعـــلاناً كـــذاك إلى الحـــشرِ
أليس هـــو النـــور الأتمّ حـــقيقة
ونـــقطة مـــيم مـــنه إمـــدادهـا يجـري
يـفيض عـلى الأكـوان مـا قـد أفـاضه
عـــليه إله العـــرش في أزل الدهـــرِ
فـــا ثمّ إلّا المـــيم لا شيء غـــيره
وذو العـــين مـن نـوّابـه مـفرد العـصرِ
هـــو الروح فـــاعلمه وخـذ عـهده إذا
بـــلغت إلى مـــدّ مـــديد مـــن العـــمرِ
كأنّك بـــالمذكور تـــصعد راقـــياً
إلى ذروة المجـــد الأثـــيل عـــلى القـدرِ
ومـــا قـــدره إلّا أُلوف بحـــكمة
عـــلى حـــدّ مـرسوم الشريـعة بـالأمْرِ
بـذا قـال أهـل الحـلّ والعـقد فـاكـتفى
بـــنصّهم المـــبثوث في صُـــحف الزبـــرِ
فـــإن تـــبغِ مـــيقات الظـــهور فـــإنّه
يكـــون بـــدور جـــامع مـــطلع الفـجرِ

بشمس تمدّ الكلّ من ضوء نورها
وجمع دراري الأوج فيها مع البدرِ
وصلّ على المختار من آل هاشمٍ
محمّد المبعوث بالنهي والامرِ
عليه صلاة الله ما لاح بارقٌ
وما أشرقت شمس الغزالة في الظهرِ
وآل وأصحاب أُولي الجود والتقى
صلاةً وتسليماً يدومان للحشرِ[1]

١٦ ـ الشيخ عامر بن عامر البصري :

قال من قصيدة له تسمّى (ذات الأنوار) ذكر فيها المهدي الموعود عليه السلام :

إمام الهدى حتّى متى أنت غائبٌ ... فمُنَّ علينا يا أبانا بأوبةِ
تراءت لنا رايات جيشك قادماً ... ففاحت لنا منها روايح مسكةِ
وبشّرت الدنيا بذلك فاغتدت ... مباسمها مفترّة عن مسرّةِ
مللنا وطال الانتظار فجُد لنا ... بربّك يا قطب الوجود بلقيةِ
فأنت لهذا الأمر قدماً معيّنٌ ... كذلك قال الله أنت خليفتي

إلى أن قال :

فعجّل لنا حتّى نراك فَلَذَّةُ ... المحبّ لقا محبوبه بعد غيبةِ
زرعت بذور العلم في حرّ برّةٍ ... فجاءت كما تهوى بأينع خضرةِ
وريّع منها كلّما كان زاكياً ... فقد عطشت فامدد قواها بسقيةِ

---

(١) كشف الأستار : ٨٨ ـ ٩٠، إحقاق الحقّ ١٩ : ٦٨٩.

ولم يـــروها إلّا لقـــاك فـجُد بـه ولو شربت ماء الفرات ودجـلةِ[١]

١٧ ـ الشيخ عبد الرحمن البسطامي[٢] :

قال في الإمام المهدي عليه السلام :

ويظهر مـيم المجـد مـن آل أحمـدِ ويـظهر عـدل الله في النـاس أوّلا
كما قد رويـنا عـن عـليّ الرضـا وفي كنز علم الحرف أضحى محصّلا
ويخرج حرف الميم من بعد شينه بمكّة نحو البيت بـالنصر قـد عـلا
فـهذا هـو المـهدي بـالحقّ ظـاهر سيأتي من الرحمن للخلق مـرسلا
ويملأ كـلّ الأرض بـالعدل رحمـةً ويمحو ظلام الشرك والجـور أوّلا
ولايـته بـالأمر مـن عـند ربّـه خليفة خير الرسل من عالم العلا[٣]

١٨ ـ الشيخ عبد الكريم اليماني :

وفي يمـنٍ أمـن يكـون لأهـلها إلى أن ترى نـور الهـدايـة مـقبلا
بمـيم مجـيد مـن سـلالة حـيدرٍ ومن آل بيتٍ طاهرين بمـن عـلا
يـلقّب بـالمهدي بـالحقّ ظـاهرٍ بسنّة خـير الخـلق يحكـم أوّلا[٤]

---

(١) كشف الأستار : ٨٨.

(٢) هو عبد الرحمن بن محمّد بن علي الأنطاكي الحنفي البسطامي، نزيل بروسة، عالم مشارك في أنواع من العلوم كالحديث والتفسير والفقه والتأريخ وخواصّ الحروف والتصوّف وغيرها، وترك عدّة مصنّفات. معجم المؤلفين ٥ : ١٨٤.

(٣) الإمام المهدي عليه السلام / علي محمّد دخيل : ٢٤٨ / ٢٧.

(٤) ينابيع المودّة : ٤٦٦.

١٩ ـ عزّ الدين ابن أبي الحديد[١] :

قال من قصيدة طويلة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويخاطبه :

ولقد علمت بأنّه لا بدّ من ... مهديّكم وليومه أتوقّعُ
تحميه من جند الإله كتايبٌ ... كالبحر أقبل زاخراً يتدفّعُ
ورجال موت مقدّمون كأنّهم ... أُسد العرين الرُّبْد لا تتكعكعُ[٢]

٢٠ ـ عليّ بن أبي عبد الله الخوافي :

قال يرثي الإمام الرضا عليه السلام وكان من أصحابه، ويذكر الأئمة من بعده، في قصيدة مطلعها :

يا أرض طوسٍ سقاكِ الله رحمته ... ماذا حويتِ من الخيراتِ يا طوسُ

إلى أن يقول :

في كلّ عصرٍ لنا منكم إمام هدىً ... فربعه آهلٌ منكم ومأنوسُ
أمست نجوم سماء الدين آفلةً ... وظلّ أُسد الثرى قد ضمّها الخيسُ

---

(١) هو عزّ الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمّد بن أبي الحديد المدائني، أحد جهابذة علماء المعتزلة، كان فقيهاً أُصولياً وله مصنّفات معروفة مشهورة، وكان أديباً ثاقب النظر متضلّعاً في فنون الأدب، ولد سنة ٥٨٦ في المدائن، وتوفّي سنة ٦٥٦ هـ، ومن تصانيفه شرح نهج البلاغة، شرح اليواقيت، القصائد السبع العلويّات، وغيرها. مقدّمة شرح نهج البلاغة ـ تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ١ : ١٣ ـ ١٩.

(٢) القصائد العلويات : ١٤٤، وأخرج منها الشيخ الحرّ العاملي ثلاثة أبيات في إثبات الهداة ٧ : ٢٥٢.

غـــابت ثمـــانية مـــنكم وأربـعة يرجى مطالعها ما حـنّت العـيسُ
حتّى متى يظهر الحقّ المـنير بكـم فالحقّ في غيركم داجٍ ومطموسُ[1]

٢١ ـ عليّ بن خلف[2] :

قال من قصيدة في الإمام المهدي عليه السلام :

فـــعسى الله أن يـــبلّ غـليلي بـــقيام المـــهديّ بـالتعجيلِ
فـترى يـوم ذاك كـيف قـناتي وتـــرى فـــتك سـيفي المسـلولِ

وقوله من أُخرى :

والحـــجّة المـــهديّ المجـتبى المـــفني الفـــجّار بـــالبتّارِ
من كان نـاصره المسـيح وخـدنهُ ووزيـــره في الأمـــر حـتّى الدارِ

وقوله من أُخرى :

أو قـــائم مـــهدي جـبّار السما يهدي الورى من ليل جهلٍ غاسقِ
الخـضر صـاحبه وعـيسى تـلوه يـــتلوه بـــين عـــوالم وخـــلايقِ

---

(١) مقتضب الأثر : ٤٧، بحار الأنوار ٤٩ : ٣١٧، عيون أخبار الرضا ٢ : ٢٥١، أعيان الشيعة ٨ : ٢٨٦.

(٢) هو الأمير عليّ بن خلف بن مطّلب، أبو الحسن، المولود سنة ١٠١٨، والمعاصر للشيخ الحرّ العاملي، وهو حاكم الحويزة، وكان شاعراً أديباً جليل القدر، وله مؤلفات عديدة، منها : النور المبين، وتفسير القرآن، ومقصورة مع شرحها في النبوّة والإمامة، ونكت البيان، وديوان شعر، وغيرها. أمل الآمل ٢ : ١٨٦، أعيان الشيعة ٨ : ٢٣٩.

وقوله من أُخرى :

ومـــهدي الورى القـائم المـرتجى إمـــام الهـــدى الصـارم المـنتضى
ويـــتلوه عـــند الصـلاة المسـيح وذلك فـــــضل بـــــه يكـــتفى
فـــيا ربّ عـــجّل لنـــا عـــصره فـــقد بـــلغ الســـيل أعـلى الزُّبـا

وقوله من أُخرى :

فـــحتّى مـــتى مـــهديّ آل محـمّدٍ يكابد من ضرّ العـدى أيّ إضرارِ
فـــيثب واثـقاً بـالله وثـبة مـاجدٍ محطّ عن جبين الحقّ مسدول أستارِ

وقوله من أُخرى :

والإمـــام الذي يـــقوم بأمـــر الله يجـــلو الصـــدى ونـــرجـو قـيامه
يرفع الظلم يـظهر العـدل في الإســ ـلامِ والأرض حين ينضو حسامه[1]

٢٢ ـ الشيخ علي الشهيفيني الحلّي[2] :

قال من قصيدة طويلة في الإمام المهدي عليه السلام :

وإنّي مشـــتاق إلى نـــور بهـــجةٍ سنا فجرها يجلو ظـلام فـجورها

---

(١) إثبات الهداة ٧ : ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

(٢) الشيخ علي الشهيفيني الحلّي، فاضل شاعر أديب، له مدائح كثيرة في أمير المؤمنين والأئمة الهداة عليهم السلام . أمل الآمل ٢ : ١٩٠ .

ظهور أخي عدلٍ له الشمس آيـة من الغرب تبدو معجزاً في ظهورها
متى يظهر المـهديّ مـن آل أحمـدٍ على سيرة لم يبقَ غير يسـيرها[1]

٢٣ ـ عليّ بن عيسى الإربلي[2] :

قال في آخر الباب الذي عقده للإمام المهدي المنتظر عليه السلام : لمّـا شرعت في سطر مناقبه وذكر عجائبه، عملت هذه الأبيات، وأنا ذاكرها على حرف الميم، ثمّ إنّي ذكرت أنّي مدحت الإمام الكاظم عليه السلام بـقصيدة عـلى هـذا الوزن والروي، فتركتها وشرعت في أُخرى، وها أنا ذا أذكر الميمية التي لم أُتمّها، وأكتب الأُخرى عقيبها، وهي :

تحـــيّة الله ورضـــوانـــهِ عـــلى الإمـــام الحـــجّة القـــائم
عـــلى إمـــامٍ حـــكمه نـــافذ إذا أراد الحكـــم في العـــالمِ
خـــليفة الله عـــلى خـــلقه والآخـــذ الحـــقّ مـــن الظـــالمِ
العـــادل العـــالم أكـــرم بـــه مـــن عـــادلٍ في حـــكمه عـــالمِ
مـــطهّر الأرض ومحـــيي الورى العـــلويّ الطـــاهر الفـــاطمي
نـــاصر ديـــن الله كـــهف الورى محـــيي النـــدى خـــير بـــني آدمِ

---

(١) إثبات الهداة ٧ : ٢٦٨.

(٢) هو الشيخ عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، بهاء الدين، أبو الحسن، أديب وناثر وشاعر ومؤرّخ، من تصانيفه : كشف الغمّة في معرفة الأئمّة عليهم السلام، المقامات الأربع، رسائل الطيف في الإنشاء، نزهة الأخيار، وله شعر، وتوفّي سـنة ٦٩٢ هـ. مـعجم المـؤلّفين ٧ : ١٦٣، الوافي بالوفيات ١٢ : ١٣٥، كشف الظنون : ١٤٩٢، الأنوار الساطعة : ١٠٧.

الصـــاحب الأعـــظم والمـــاجد الأكـــرم المـــولى أبـــو القـــاسمِ
وصـــاحب الدولة يحـــيي بهـــا ممـــــتحن في الزمـــن الغـــاشمِ
والنـــــافذ الحكـــم فـــرعياً له وجـــاده الوابـــل مـــن حـــاكـمِ
مـــن حـــاتم حـــتّى يـــوازي بـــه عـــــبيده أكـــرم مـــن حـــاتمِ
لو أنّـــــني شـــــاهدته مـــقبلٌ في جـــــحفلٍ ذي عـــيثرٍ قـــاتمِ
لقـــلت مـــن فـــرط سروري بـــه أهـــلاً وسهـــلاً بك مـــن قـــادمِ[1]

قال: والأُخرى التي شرعت فيها هي هذه:

إن شـــئت تـــتلو ســـورة الحـــمدِ فـــــخبر الأقـــوال في المـــهدي
وامدح إماماً حـــاز خـــصل العـــلى وفـــــاز بـــــالسؤدد والمجـــــدِ
إمـــــام حـــــقّ نـــوره ظـــاهرٌ كـــالشمس في غـــور وفي نجـــدِ
القـــــائم المـــوجود والمـــنتمي إلى العـــــلى بـــــالأب والجَـــدِّ
وصاحب الأمـــر وغـــوث الورى وحـــصنهم في القـــرب والبـــعدِ
ونـــاشر العـــدل وقـــد جـــارت الأ يـــــام والنـــــاس عـــن القـــصدِ
والمـــنصف المـــظلوم مـــن ظـــالم والمـــلجأ المـــرجـــوّ والمحـــتدي
وبـــــاذل الرفـــد إلى أن يـــرى لا أحـــــد يـــرغب في الرفـــدِ
جـــــــلّت أيـــــاديه وآلاؤه والحـــــمد للـــواهب عـــن عـــدِّ
وأصـــــبحت أيـــامه لانـــقضت ولا تـــــولّت جـــــنّة الخُـــــلدِ

---

(١) كشف الغمّة ٣: ٣٥٩.

سـيرته تهـدي إلى فـضله وهـديه يهـدي إلى الرشـدِ
يمـنع بـالله ويـعطي بـه مـوفّق في البـذل والردِّ
ليس له في الفـضل مـن مشبهٍ ولا له في النـبل مـن نِـدِّ
العـلم والحـلم وبـذل الندى جـاوز فـيها رتب الجـدِّ
قـد عـمّه الله بألطـافه وخـصّه بـالطالع السـعدِ
أدعـوه مولاي ومن لي بان يـقول لي إن قـال يـا عـبدي
أدعـو بـه الله ومـا من دعا بمـثله يجـبه بـالردّ
أعـدّه ذخـراً وأرجـوه في بـعثي وفي عـرضي وفي لحـدي
فـليت مـولاي ومـولى الورى يـذكرني في سرّه بـعدي
وليـته يـبعث لي دعـوة يسـعد في الأُخرى بهـا جـدّي
مـولاي أشـواقي تـذكي الجـوى لأنّهـا دائمـة الوقـدِ
أودّ أن ألقـاك في مـشهد أشرح فـيه مـعلناً ودّي
بـرح بي وجـد إلى عـالم بمـا أعـانيه مـن الوجـدِ
وهمت في حبّ فـتىً غـائب وهـو قـريب الدار في البـعدِ
فاعطف علينا عـطفة واشفِ ما نـلقاه مـن هـجر ومـن صـدِّ
واظهر ظهور الشمس واكشف لنا عـن طـالع مذ غـبت مسودِّ
قـد تمّ مـا ألفت مـن وصفكم فـجاء كـالروضة والعـقدِ
ولست فـيه بـالغاً حـقّكم لكـن على مـا يـقتضي جـهدي
فـإن يكـن حسـنى فمن عـندكم أو كـان تـقصيراً فمـن عـندي
ورفـدكم أرجـوه في محـشري يـا بـاذلي الإحسـان والرفـدِ

والحـــــــمد لله وشكـــــراً له أهل النـدى والشكـر والحـمدِ[1]

٢٤ ـ أبو الغوث الطهوي المنبجي :

قال ابن عياش : أنشدني أبو منصور العبادي، قال : قال الحسين بن مسلم **الوهبي** : إنّ أبـا الغـوث الطهوي المنبجي شاعر آل محمّد أنشده بـعسكر سرّ مـن **رأى**.

قال الوهبي : واسم أبي الغوث أسلم بن مهوز من أهل منبج، وكان البحتري **يمدح** الملوك، وهذا يمدح آل محمّد صلى الله عليه وآله، وكان البحتري أبو عبادة ينشد هذه القصيدة **لأبي** الغوث، مطلعها :

ولهتُ إلى رؤيـاكـم وله الصـادي يـذاد عـن الورد الرويّ بـذوّادِ

إلى أن يقول :

إذا ما بلغت الصادقين بني الرضـا فحسبك من هـادٍ يشـير إلى هـادِ
مقاويل إن قالوا بهـاليل إن دعـوا وفـــاة بمـيعادٍ كـفاة لمـرتادِ
إذا أوعدوا أعفوا وإن وعدوا وفوا فهم أهل فضل عـند وعـدٍ وإيـعادِ
هم حـجج الله اثـنتي عـشرة متى عددت فثاني عشرهم خلف الهادي
بمـيلاده الأنـباء جـاءت شهـيرة فأعـظم بمـولودٍ وأكـرم بمـيلادِ

قال ابن عياش : وهي طويلة كتبنا منها موضع الحاجة إلى الشاهد[2].

---

(١) كشف الغمّة ٣ : ٣٦٠.

(٢) مقتضب الأثر : ٥٠، إثبات الهداة ٣ : ٢٦٦.

٢٧ ـ السيّد محسن الأمين العاملي[١] :

قال رادّاً على قصيدة وردت من بغداد سنة ١٣١٧ هـ إلى النجف الأشرف من أحد المنكرين لغَيبة الإمام المهدي عليه السلام، وهذه القصيدة وأخواتها التي أشرنا إليها في مقدّمة هذا الفصل تعدّ من القصائد التي تكتسب أهمية خاصة في الأدب العربي، وتحتلّ مكانة مهمة في أدب النقائض العقائدية.

وهذه القصيدة تقع في ٣٠٩ أبيات، أفردها السيّد محسن الأمين رحمه الله بكتاب سمّاه (البرهان على وجود صاحب الزمان) وقد ضمّنه شروحاً وتحقيقات علمية مهمّة، واستدلّ في القصيدة على غيبة الإمام المهدي عليه السلام بأدلّة دامغة، وتصدّى لردّ الشبهات الواردة في قصيدة المنكر جميعاً بما لا مزيد عليه.

وإليك ملخّص القصيدة :

نأوا وبـــقلبي مـــن فـــراقـــهم جمـــرُ
وفي الخـــدّ مـــن دمـــعي لبـــينهم غـــمرُ
ولست أرى مـــاء المـــدامـــع مـــطفئاً
لهـــيب الحشـــا مـــنّي ولو أنّـــه نهـــرُ

---

(١) هو السيّد محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي، من أشهر علماء عصره، ولد في شقراء من قرى لبنان سنة ١٢٨٤ هـ، وانتخب عضواً في المجمع العلمي بدمشق، وتوفّي في بيروت سنة ١٣٧١ هـ، وترك من الآثار : أعيان الشيعة، الرحيق المختوم (شعر)، الحصون المنيعة، تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب، وغيرها كثير. شعراء الغري ٧ : ٢٥٥، الأعلام للزركلي ٥ : ٢٨٧.

وأورثـــني بُـــعد الأحـــبّة لوعـة
تـؤزّ الحشـا مـنها كـما أزّت القدرُ
ولولا تســـلّي القـلب مـنهم بأوبـةٍ
لطـــار ولم تـغن الجـوانح والصـدرُ
بـذلت لهـم أغـلى الذي مـلكت يـدي
وأصـبح حـظّي منهم الصـدّ والهـجرُ
ويحـــلو لقـلبي كـلّما مـرّ ذكـرهم
بـنفسي أفـدي مـن حـلَوا كـلّما مـرُّوا
أرقت وهـــاجتني الهـــموم كأنّمـا
عـلى مـضجعي مـدّ القـتاد أو السـدرُ
ومـــا أرقي مـن فـقد إلف تحـمّلت
بـه الضـامرات القـود إذ قـومه سـفرُ
ولا شـــاقني ربـــع بأكـناف رامـة
ولا هـــيّمت قـــلبي جآذره العـفرُ
ولا أنـــا ممّـــن يمـلك الحبّ قـلبه
لغـانية مـن خـلفها التـيه والنـفرُ
تُـعير الظـباء العِـين جـيداً ومـقلة
ويـفضح خـوط البـانة القـدّ والخـصرُ
فـــوجنتها ورد وقـــامتها قـــنا
ومـــبسمها بـــرق وريـقتها خمـرُ
وطـــلعتها شمس وصـــبح جـبينها
وطـــرّتها ليـــل وغـــرّتها بـدرُ

لهـــا بـــشر مـــثل الحـــرير ومـــنطق
رخـــيم ولكـــن قـــدّ مـــن قـــلبها الصـــخرُ
ولكـــن وعـــى سمـــعي مـــقالة ســـائلٍ
تحـــيّر مـــنه اللبّ واضـــطرب الفكـــرُ
أتى ســـائلاً عـــن مـــولد القـــائم الذي
تـــنازع فـــيه النـــاس والتـــبس الأمـــرُ
فمـــن قـــائلٍ في القـــشر لبّ وجـــوده
ومـــن قـــائل قـــد نـــضّ عـــن لبّـــه القـــشرُ
ومـــا مـــنهمُ إلّا مـــقرّ بأنّـــه
غـــداً يمـــتلي مـــن عـــدله البَرّ والبـــحرُ
فـــقمت مجـــيباً قـــائلاً قـــول منصفٍ
وقـــد بـــان لي مـــن أمـــره الحـــلو والمـــرُّ
ســـقطت عـــلى ذي خـــبرةٍ وتجـــاربٍ
وليس أخـــو جـــهلٍ كـــمن عـــنده خـــبرُ
إليك عـــقوداً راح يـــنظمها الفكـــرُ
هـــي الدرّ لا مـــا قـــلّد الجـــيد والنـــحرُ
وســـحر بـــيان مـــن لســـاني قـــد محـــا
بمـــتّضحِ البرهـــان مـــا مـــوّه الســـحرُ
أبـــنت بـــه نهـــج الصـــواب لمـــن وعـــى
ومـــنه لذي عـــينين قـــد وضـــح الفـــجرُ

الجواب عن قوله :

وأوّل هـــــذين الذيـــن تـــقرّرا
له العــقل يــقضي والعــيان ولا نكــرُ

وكـــيف وهـــذا الوقت داعٍ لمــثله
فـــفيه تــوالى الظــلم وانــتشر الشرُّ

قال السيّد الأمين ﵀ :

زعــمت بمـحض القـول قـبح اخـتفائه
وقــد فشــيا في العـالم الظـلم والغـدرُ

إذا جــاز عــند الظــلم تأخـير خـلقه
فـقد جـاز بـعد الخـلق فى حـقّه الســترُ

وهــل كــان قــبل الأربــعين محــمّد
لدعـــوته يخــفي وقــد ظــهر الكــفرُ

وكــيف أسرّ الرسـل مـن قـبل ديـنهم
زمـــاناً وهـــل لله في كـــتمهم سرُّ

وقد غاب مـن قـد غـاب مـنهم لخـوفه
وشرّد حـــتّى نـــاله الجــهد والضرُّ

وقلت تـوالى الظـلم والجـور في الورى
فـــليس له في كـــتم أحكـــامه عــذرُ

فــإن قــلت مــا للــمسلمين جمـيعهم
إمــام غــدا في كــفّه الأمــرُ والزجـرُ

وكـــلّهم بـــالظلم والجـــور حـــاكـــم
فـــلو ظـــهر المـــهدي ضـــمّهم القـــبرُ

فكـــيف وهـــذا الديـــن أبـلج واضـح
بســـــيف بـــــني عـثمان أيـــامه غـــرُّ

وســـلطاننا الســـامي المـــقام سما بـــه
مـــنارُ الهـدى لم يخـلُ مـن عـدلِه قـطرُ

مـــــليك له تـــعنو المـــلوك وصـــارم
بـــه تـــدفع الجـــلَّى ويُســـتنزل النـصرُ

أتـــــعزي له ظـــــلماً وتـــعلم أنّـــه
أطـــــاعته فـــــرض وعـــصيانه وزرُ

وإن قـــلت ديـــن المســـلمين مـــؤيّد
بســـلطانهم لم يـــعره الخـــوف والذعـــرُ

فـــــلم يكُ هـــذا الوقت وقت ظـــهوره
ولم يمـــتلئ ظـــلماً بهـــا السهـــل والوعـــرُ

الجواب عن قوله :

وإن قيل من خـوف الطـغاة قـد اخـتفى
فـــــذاك لعـــمري لا يجـــوّزه الحـــجرُ

والأبيات الأربعة التي بعده، قال السيّد الأمين رحمه الله :

وأنكرت أن يخـشى الردى بـعدما درى
يـــقيناً بـــعيسى أن ســـيجمعه الدهـــرُ

فــقل لي مــوسى كــيف تــؤمر اُمّــه
بـــــإدخاله التـــابوت يـــقذفه الغـــمرُ
وقـــد كـــان يـدري الله أنّ ابـنها غـداً
ســيغلب فـــرعوناً وتـــصفو له مـــصرُ
وكـــيف اخـــتفى في ليـــلة الغـار أحمـدٌ
وفي غـــيرها خـــوف الردى وله الفـخرُ
وقـــد كـــان يـــدري أن سيظهر ديـنه
عـــلى كـــلّ ديـــنٍ لا يخـــالطه نكـــرُ
وإن قـلت لا يـدري النـبيّ ومـا سـوى
المـــهيمن بـــالآجال شـــخص له خـبرُ
فـــقل مـثل هـذا في الإمـام فـلا يـرى
ســـــبيلاً إلى إنكـــاره مـــن له حِـــجرُ
نـــــعم بـــاختفاه قـــد درى ولأجـــله
درى أنّـــــه حـــتماً يـــطول له العـــمرُ

الجواب عن قوله:

وإن قيل مـن خـوف الأذاة قـد اخـتفى
فـــــذلك قـــولٌ عـــن مـــعائب يـــفترُّ

والأبيات الستّة التي بعده.

قال السيّد محسن الأمين رحمه الله:

وأنكرت أن يخـشى الأذى وقـد انـتهى
إليـــــه مـــن الله الشـــجاعة والصـــبرُ

ونـــزّه عـــن جـــبنٍ فـــحاشا لمـــثله
مـــن الجـــبن أمّـــا ضـــمّه العسكـــر المجـــرُ
فـــهل كـــان جـــبناً حـــين فـــرّ محـــمّد
إلى الغـــار مـــع صـــديقه أو له عـــذرُ
وهل كـــان يـــوم الشـــعب جـــبناً سكـــوته
ســـنين ومـــا للـــدين في كـــلّها ذكـــرُ
ومـــن قـــبل هـــذا كـــان يـــعبد ربّـــه
مـــســـرّاً فـــلا يـــفشو له في الورى سرُّ
وكـــم مـــن نـــبيّ فـــرّ مـــن خـــيفة العـــدى
فمـــا ضرّه خـــوف ولا عـــابه قـــرُّ
وكـــلّهم يمـــضون عـــن أمـــر ربّهـــم
فإن شاء هم فـــرّوا وإن شـــاء هـــم كـــرّوا

الجواب عن قوله :

وإن قـــيل إنّ الاخـــتفاء بأمـــر مـــن
له الأمـــر في الأكـــوان والحـــمد والشكـــرُ
فـــذلك ادهـــى الداهـــيات ولم يـــقل
بـــه أحـــدٌ إلّا أخـــو الســـفه الغـــمرُ

قال السيّد الأمين رحمه الله :

وأنكـــرت أن يخـــفى بأمـــر مـــن الذي
قـــد اســـتويا في عـــلمه السرّ والجـــهرُ

وقـــلت إذن ربّ البريّـــة عـــاجز
عـــن النـصر كـلّا ليس يـعجزه النـصرُ
فقل لي يوم الشـعب والغـار عـن رضىً
مـــن الله ســـتر المـــصطفى أم بـــه قـهرُ
وقـــل لي كـــم لاقى النـــبيّون مـن أذىً
وكم قـد فشـا قـدماً بهـا القـتل والأسرُ
أكـــــان إله العـــرش إذ ذاك عـــاجزاً
عـن النـصر والتأيـيد هـذا هـو الكـفرُ
إذا كـــان يمـــحو كـــلّ مـــا هـو قـادر
عـــليه مـــن المكـــروه لم يـــوجد الشرُّ
ولم لا يكـــــون الله شـــــاء اخـــتفاءه
ولا قـــبح فـــيه عـند مـن ديـنه الجـبرُ
تـــــــدين بأنّ الله ليست مـــــنوطة
بمـــصلحةٍ أفـــعاله إذ هـــو الفـــقرُ
وتسأله عـــــــن أمـــــره لوليّـــــه
لعـــمر أبي هـــذا التـــناقض والهـــجرُ
ومـــن ذا الذي أمـسى بكـلّ مـصالح الـ
أُمـــــور محـــيطاً غـــير ربّ له الأمـــرُ
ولا يسأل الرحمـــــن عـــن فـــعله ولا
يحـــــيط بمـــا في عـــلمه أبـــداً فكـــرُ
وقـــلت بـــدا في الهـــند ذو مـــهدويّة
ومـــــا نـــــاله القـــتل ولا نـــاله ضرُّ

فكـــم مـــدّعٍ للـــمهدوية غـــيره
قـد انـتهبت أحشـاءه البـيض والسـمرُ
وأنكـــرتم طـــول الحـياة وقـلتمُ
إلى مـثل هـذا لا يـطول بـه العـمرُ

(في المعمّرين)

وعـــمّر نـــوحٌ بـعد شـيث وآدم
وعـيسى وإليـاس وإدريس والخـضرُ
وعـمّر في المـاضين عـمرو بـن عـامر
ثمـان مـئين نـابها العـسر واليـسرُ
كـــذلك مـــهلائيل ثمّ بـــدا له
على الأمن من طرف الردى نـظر شـزرُ
وذا ابن مضاض حـارث عـاش نـصفها
فـدّت إليـه للـردى أعـين خـزرُ
وعـــمّر صـــيفي كـما عـمّر ابـنه
ليـومٍ عـلى البـاري بـه وقـع الأجـرُ
وعـاش عـبيد فـاغتدت مـن لداتـه
تـعدّ بـنات النـعش والأنجـم الزهـرُ
وعـمّر عـمرو وهـو جـدّ خـزاعـة
وأوّل مـن يـعزى له الوصـل والبـحرُ
وقـد عـمّر المسـتوغر بـن ربـيعة
فكان بـصدر المـوت مـن عـمره وغـرُ

وعـــاش زهـــير مـــع ربـــيع وطـــئ
طـــــويلاً فـــغالتهم مـــناياهم الحـــمرُ
وحـــــارثة الكـــــلبي وابـــن بـــقيلة
وكـــعب هـــو الدوسي أو قـــاسمه عـــمرو
وستّ مـــئين عـــاش قسّ مـــع الورى
كـــــذا هـــبل ثمّ اســـتقلّ بـــه القـــبرُ
ومـــــثلها أمـــــسى ســـطيح مـــعمّراً
ومـــات ولم تـــغنِ الكـــهانة والزجـــرُ
وعـــمّر عـــوف مـــع عـــديّ وعـــامر
ثـــــلاث مـــئين لا يخـــالطها كـــسرُ
وســـيف ابـــن وهب مـــع شريـــة ثمّ ذو
جـــدان وللأذقـــان مـــن بـــعدها خـــرّوا
وثـــــعلبة الأوسي وابـــــن شريـــــة
عـــبيد فمـــن بـــالدهر مـــن بـــعد يـــغترُّ
كـــذلك كـــعب وابـــن كـــعب وجـــعفر
وذو إصـــبع فـــاغتال عـــمرهم البـــترُ
وقـــد كـــان عـــباد عـــلى مـــا رووا لنـــا
ثـــلاث مـــئين بـــاقياً مـــثل مـــن مـــرّوا
وســـــام وتـــيم نـــصف ألف وبـــعدها
عـــلى الرغـــم قـــد وارهمـــا المـــنزل القـــفرُ
وزادهمـــا عـــشرين في العـــمر عـــامر
وكـــان له مـــن بـــعدها في الثرى حـــفرُ

وستّ مـــئين عـــاش عـــوج وقـــبلها
ثـــــــلاثة آلاف فـــــغيّبه العـــــفرُ
وعـــــمر ذو القـــــرنين ألفاً ونـــصفها
وللـــموت فـــيه بـعدها انـتشب الظـفرُ
وقـــــد عـــمّر الضـــحّاك ألفاً وبـــعدها
لداعـــي الردى قـــد راح يـقتاده الأسرُ
وتســـع مـئين عـاش فـينان في الورى
وقـــد كـان مـنه خـير مـن ولدت فـهرُ
وســـبع مـــئين كـــان في النـاس بـاقياً
نـــــفيل ولم يـــــدفع مـــــنيّته الحـــذرُ
وعـــــاش ســـلمان بـــن داود مـــثلها
وزاد ولم يخـــــلّده مـــــلك ولا وفـــرُ
وعـــاش ذويـــد مـا علمت وعـمّرت
طـــويلاً رجـــال لا يحـيط بهـا الحـصرُ
وقـــلت فـــحتّى مَ الخـــفاء وقـد مـضى
مـــــن الدهـــــر آلاف وذاك له ذكـــرُ
أأنكـــــرت مـــن ربّ البريّـــة قـــدرة
عـــلى مـــثل هـذا إنّ هـذا هـو الهـجرُ
وقـد جـاء في الدجّـال والخـضر مـثله
وأثـــبته النـــصّ الصـــحيح ولا حـــجرُ
وقـــد بـقيان مـن عـهد مـوسى وأحمـد
إلى زمـــــنٍ يـــعطي لمـــهديّه النـــصرُ

إذا عـــمّر الدجّـــال وهـــو مـــعاند
مـــضلّ فـــي المـهديّ قـد سهـل الأمـرُ
وقـــصّة أهـــل الكـهف أعـجب والذي
عـــلى قـــريةٍ قـــد مـــرّ أمـــرهما أمـرُ
فـــــلم يـــتسنّه بـــعد قـــرن طـــعامه
كـــــذاك شراب نـــابه الحـــرّ والقـــرُّ
فـــقد صـــحّ ممّـــا مـــرّ أنّ وجـــوده
خـــفياً عـــن الأبـصار ليس بـه حـظرُ
ويـــــثبت بـــالنصّ الجـــليّ وجـــوده
وبـــــالعقل لا يـــعروه شكّ ولا نكـــرُ

(الدليل على وجوده بالفعل وغيبته بعد الفراغ من إثبات إمكانه)

فـــــفي الثـــقلين قـــد أتـــتنا روايـــة
تحـــقّ بهـــا الدعـــوى ويـندفع الإصرُ
يـــــــقول نـــــبيّ الله إنّي تـــــاركٌ
لكـــم هـــادياً يـــبق وإن فـــني الدهـرُ
تـــركت كـــتاب الله فـــيكم وعـــترتي
هـــم أهـــل بـيتي الســادة القـادة الغـرُّ
همـــــا مـــرجـــع للـــخلق لن يـــتفرّقا
إلى أن يكـــون النـشر للـناس والحـشرُ
فمـــا ضـــلّ مـــن كـــانا له مـــتمسّكاً
ولا خـــاب مـــن آل النـــبيّ له ذخـــرُ

فأثـــبت هــذا القــول للآل عــصمةً
وقــدراً تســامى أن يــدانــيه قــدرُ
أيأمـــرهم حـــاشاه أن يــتمسّكوا
بــعاصٍ ويــلقيهم بمــا مــنه قـد فـرّوا
ومـــن كــان للــقرآن ليس مــفارقاً
فــعصمته حــتمٌ كــما عــصم الذكــرُ
وحــيث ورود الحـوض أصـبح غـاية
فــليس بخــالٍ مــنهما أبــداً عــصرُ
ونفي السوى الإجماع منّا ومنكم اقـتضى
قــلناه قــد ثــبت الحــصرُ
وبــاللطف يـقضي العـقل حـتماً فـربّنا
لطــيف وفي كــلّ الأُمــور له خــبرُ
يــقرّبنا مــن كــلّ نــفعٍ وطــاعةٍ
ويــبعدنا عــن كــلّ ذنبٍ بــه الضرُّ
ومــن لطــفه أمــسى مــثيباً مــعاقباً
ومـن لطـفه أن تـرسل الرسـل والنـذرُ
تــبيّن لنــا طــرق الضــلالة والهـدى
جمــيعاً ومــا في حــكمه أبــداً قــسرُ
لئــلّا يــرى للــناس مـن بـعد حـجّة
عــلى الله أو يــبدو لهـم في غـدٍ عـذرُ
ويحــيى الذي يحــيى ويهــلك هــالك
وقــد جــاءه التـبيان مـا دونـه سـترُ

فأرسـل فـينا أنـبياء تـنزّهوا
عـن الذنب لا يـعصى له فـيهم أمـرُ
ولو جـاز أن يـعصوه مـا كـان أمـرهم
مطاعاً وخـيف الكـذب مـنهم أو المكـرُ
ومـن بـعدهم أبـقوا رعـاة لديـنهم
يحـوطونه مـن أن يحـيق بـه الكـفرُ
هـم الأوصـياء الراشـدون وكـلّهم
بحـور عـلوم لا يخـاض لهـا غـمرُ
وكـلّ دليـلٍ بـالنبوّة قـد قـضى
فمـنه بـإثبات الإمـام قـضى الفكـرُ
وكـلّ دليـل مـثبت عـصمة لهـم
بـه عـصمة في الأوصـيا أثـبت الحـجرُ
فـهذا أتى بـالشرع مـن عـند ربّـه
وهـذا بـه للـشرعة الحـفظ والنـصرُ
وليس بمـعصومٍ سـوى آل أحمـد
بـإجماع كـلّ المسـلمين ولا نكـرُ
فـإن أصـبح البرهـان يـثبت عـصمة
فمـا حـازها إلّا هـم واشـتفى الصـدرُ
ومـا نـصبوا إلّا بأمـرٍ مـن
حكـيمٍ تسـاوى عـنده السرّ والجـهرُ
وليس لأهـل الأرض في ذاك خـيرة
وكـلّهم فـيما يحـاول مـضطرٌّ

وكيف يكون الأمر طبق اختيارهم
وطبعهم إلّا أقلّهم الشرُّ
ولكن ربّاً بالعواقب عالماً
حكيماً إلى ما اختاره ينتهي الأمرُ
وهم فلك نوحٍ قد نجا كلّ راكبٍ
بها وهوى من حاد عنها به الكبرُ
وهم كالنجوم الزهر ما غاب واحد
عن الناس إلّا أطلعت أنجم زهرُ
وهم في وصاة المصطفى باب حطّةٍ
لداخله من ربّه الأمن والبشرُ
وهم أمن أهل الأرض كالأنجم التي
بها أمنت أهل السما وبها قرّوا
وربّهم قد أذهب الرجس عنهم
أجل ولهم منه النزاهة والطهرُ
فهل بعد هذا القول ينكر عصمة
لهم ظهرت إلّا أخو السفه الغمرُ
وخير الورى قال الأئمة كلّهم
على ما رويتم في قريش لهم حصرُ
وقال يلي ذا الأمر عشر خلائف
مع اثنين كلّ في قريش له نجرُ
وفي بعضها من هاشم ولعلّةٍ
بها من رسول الله لم يكن الجهرُ

السيّد محسن الأمين العاملي .....

ومـــن مـــات لم يـــعرف إمـــام زمـانه
فـقد مـات مـوتاً جـاهلياً هـو الخـسرُ
فـــي كـــلّ عـصرٍ مـن قـريش خـليفةٌ
مـــن العـــدد المـــيمون إنكـــاره وزرُ
ويـــنفي بـــإجماع الفـــريقين غـــير مـن
نـــقول وذاك اثـــنا يـــقفوهما عـــشرُ
فـــهذي روايـــات ثـــلاث بـــضمّها
إلى واضـــح الإجمـــاع يـــبدو لك السرُّ
عـــلى أنّ في ثـــاني الأحـــاديث مـقنعاً
لمـــن كـــان للإنـــصاف في قـــلبه بـذرُ
فـــإنّ قـــريشاً مـــن تخـــلّف مـــنهم
يـــزيدون عـــن هـذا وهـم عـدد كـثرُ
وبـــعضهم لا يســـتحقّ خـــلافة
لمـــا فـــيه مـــن ظـلمٍ بـه عـظم الوزرُ
كـــمَن مِـن بـني العـباس أو مِـن أُميّة
بِحـــلم إله العـــرش عـنهم قـد اغـترّوا
ومـــن كـــان مـــنهم ذا صـــلاح فـــإنّه
قـــليلٌ وهـــم مـن ذلك العـدد الشـطرُ
عـــلى أنّ في تـــلك الروايـــات أنّهـــم
ســـيبقون حـــتّى يجـــمع الأُمّـة النـشرُ
وأن لا يـــزال الديـــن والحـــقّ قـــائماً
بهـــم ولهـــم في الأُمّـــة النهـي والأمـرُ

ومـــن قـد ذكـرنا مـن قـريش فـإنّهم
قـــد انـــقرضوا طـــرّاً وأفـناهم الدهـرُ
إذاً فـــــــهم لا شكّ آل محـــــــمّد
وهـــم حـــيدر وابـــناه والتسـعة الغـرُّ
فـــهم مـــن أقـــرّ المســـلمون بـفضلهم
وهم من زكـوا بـين الأنـام ومـن بـرّوا
وفي الثـــقلين مـــا أتى عـــاضد ومـــا
ومـــضى غـيره أو مـا يجـيء له الذكـرُ
وفـــيما رواه جـــابر عـــن نـبيّنا
بـــلاغ لمـــن لم يـــعر مســـمعه وقـــرُ
وما قد رواه أخطب الخـطباء والجـوينى
مـــا في مـــثله شـــبهة تـــعرو
وغـــيرهما ممّـــا روتـــه ثـقاتكم
بـــه شـــحن القـرطاس وامـتلأ السـفرُ
تـــفيض يـــنابيع المـودّة للـورى
بـــه في مـــضامين يـــضيق بهـا الشـعرُ
وفي بـــعضها سمّـــى الأئمـــة كـلّهم
بأسمائـــهم مـــا شـــذّ زوج ولا وتـــرُ
وأحمـــد والغـــرّ المـــيامين أخـــبروا
بـــغيبة مـــهدي بـــه خـــتم العـــصرُ
روتـــه لنـــا فـــوق التـــواتـــر عـــنهم
وعـــنه رجـــال لا يحـــيط بهـا الحـصرُ

(ذكر القائلين بوجود صاحب الزمان من علماء أهل السنّة)

وقـــد قـــال مـــنكم عـــدّة بـــوجوده
ثـــقات لديكـــم مـــا عـــديدهم نـــزرُ
فـــهذا الفـــقيه الشـــافعي ابـــن طـلحة
الذي لا تـــوازي عـــلمه الأبحـر الغـزرُ
يقول بمـا قـلنا بـه في مـطالب السـؤول
بـــــبرهان بـــــه يـــــشرح الصـــدرُ
كـــذاك الفـــقيه الشـافعيّ ابـن يـوسف
محـــمّد الكـــنجي مـــن عـــلمه البـــحرُ
كـــــفايته تكـــــفي وهـــــذا بـــيانه
لقـــد بـــان مـنه الحـقّ واتّـضح الأمـرُ
كـــذا المـــالكيّ الحـــبر نجـــل محـــمّد
عـــليّ ابـــن صـــيّاغ هـــو الثـــقة البرُّ
يـــــقول بهـــــذا في فـــــصول مـــهمّة
له وعـــلى فـــصل الربـــيع لهـــا الفـخرُ
وذا الســـبط للـــجوزي قـــال بـــقولنا
بـــتذكرةٍ خـــصّت وعـــمّ لهـــا الذكـــرُ
وكـــم مـــن كـنوز بـالفتوحات فـتحت
ومـــنها غـــدا يســـتخرج الردّ والتـــبرُ
كذا الفـاضل الجـامي مـنه شـواهـد الـ
ـــــنبوّة أزكـــى شـــاهد ضـــمّه الدهـرُ

وفي روضة الأحباب أيّ حدائق
تفتح فيها من أكمّته الزهرُ
وكم قد جلا فصل الخطاب مقالة
هي الفصل حقّاً لا الخطابة والشعرُ
ومرآة أسرار الإله بدت لنا
ولادته منها كما بزغ البدرُ
وممّا يقول المولويّ معلّقاً
على نفحات الأُنس قد نفح النشرُ
وهذا ابن شمس الدين كالشمس أصبحت
هدايته حتّى اهتدين بها الزهرُ
وقد قال عبد الحقّ والحقّ قوله
بذلك والأقوال من مثله كثرُ
وقد قال سعد الدين أيضاً بمثله
خليفة نجم الدين والعارف الصدرُ
كذلك شعرانيكم من كتّابه الـ
ـيواقيت تختار اليواقيت والدرُّ
وهذا الإمام البيهقيّ إمامكم
حكى ذاك عن جمعٍ لهم كشف الستُرُ
وقال بهذا غير من مرّ عصبةٌ
يطول بهم ذيل الكلام وينجرُّ
وكم عارفٍ منكم وقطب قد ادّعى
له رؤية يعطى بها الخير والبرُّ

كـــما قــد روى في كــتبه الطــبقات
واليــواقــيت شــعرانــيكم ذلك الحــبرُ
عــن الحســن الشــيخ العــراقي أنّــه
رآه يــقيناً مــثلما طــلع الفــجرُ
وســبعة أيــام أقــام مشــاهداً
لطــلعته الغــرّا يــباشره البــشرُ
ولقّــنه ذكــراً وإدمــان ورده
فــيوم بــه صــوم ويــوم بــه القطرُ
وأســند في أنــواره بــيعةً له
بجــلّق عــن جمــعٍ بــرؤيته اســترّوا
ووافــقه في ذكــر مــدّة عــمره
عــليّ هــو الخــوّاص مــا عــنده نكــرُ
وعــنه روى بــعض المســلسلة البــلا
ذري شــفاهاً وهــي فــيكم لهــا ذكــرُ
ومــنّا رآه عــصبةٌ لا يــعدّهم
حســاب ولا يحــويه أبــداً حــصرُ
إذا أخــبر الأبــدال مــنّا ومــنكم
بــه فأخــو التكــذيب مسلكه وعــرُ

(عود إلى الاستدلال على وجوده بالفعل)

قــد صــحّ في الأخــبار ممّــا رويــتم
وفي حــصره تــفنى الدفــاتر والحــبرُ

ظـــهور إمـــام لا محـــالة قـائم
بـنصر الهـدى في كـفّه الخـير واليـسرُ
ويمـلؤها عـدلاً وقسـطاً كـما امتلت
مـن الجـور لا يخـلو بهـا أبـداً شـبرُ
وإنّ اسمـــه كـــاسم النـبيّ وجـدّه
عـــليّ وإنّ الأُمّ فـــاطمة الطـــهرُ
وقـد أوضـحت تـلك الروايـات نـعته
وحـليته كـي يـفهم الجـاهل الغـرُّ
كـما كـان مـوسى مـوضحاً نـعت أحمـد
كـذلك عـيسى حـين جـاءهما الأمـرُ
ومـــا عـــيّنت وقت الولادة لا ولا
نـفت قـولنا بـل إنّهـا مـنهما صـفرُ
فـــإن وردت أخـــبارنا بـوجوده
وغـيبته يـبدي تـواتـرها السـبرُ
وذكـــر اسمـه مـع نـعته وصـفاته
تـوافـقت الأخـبار واندفع الإصرُ
ولمّـــا مـضى بـعد النـبيّ محـمّد
ثـلاثون عـاماً لا يـزيد بهـا شهـرُ
أصـيّرت إلى المـلك العـضوض خـلافة
تـناوبها بـين الورى الكـسر والجـبرُ
يـــقلّدها في النـــاس بـرّ وفـاجرٌ
فـفاجرها يشـق ويحـظى بهـا البرُّ

وكم قد مضى دهر على النـاس لم يكـن
عليهم سـوى مـن دأبـه اللـهو والخـمرُ
كـمثل يـزيد والوليـد ومـن مـشى
ضـلالاً عـلى نهـجيهما وهـم كـثرُ
فأوّلهـم بـالكفر أعـلن بـعدما
أبـاح دمـاءً للـنبيّ بهـا وتـرُ
وحكـم في أبـناء فـاطمة بـني
زيـاد وفي ابـن المـصطفى حكـم الشـمرُ
فـباتت عـلى وجـه الصـعيد جسـومهم
ثلاثاً ومـارت بـالرؤوس القـنا السـمرُ
وسـيقت ذراريـه نسـاءً وصـبيةً
أُسـارى محـا ألوانهـا البرد والحـرُّ
يـطاف بهـا البـلدان حـتّى كأنّهـا
مـن الروم سـبي راح يـقتاده الأسرُ
وطـيبة دار المـصطفى قـد أبـاحها
ثـلاثاً فـلم تسـلم حـصانٌ ولا بكـرُ
وبـايع أهـليها بأنّهـم له
عـبيدٌ فسـاد العـبد واسـتعبد الحـرُّ
وهـذا كـتاب الله أمـسى ممـزّقاً
بـسهم وليـدٍ لا يـصان له قـدرُ
وكم قد سعى بـسر بـن أرطـاة مـفسداً
ويـا ربّ طـفل حـزّ أوداجـه بـسرُ

وكـــم شـــتموا فـــوق المـــنابر جـــهرةً
عـــليّاً ورامـــوا مـــنه أن يـــدرك الثأرُ
ومـــا فـــعل نمـــرود وفـــرعون بـــعده
كـــما فـــعل الحـــجّاج لا نـــاله الغـــفرُ
وكم سـخروا مـن صـنو أحمـد في المـلا
وجـــاؤوا بأفـعالٍ يـذوب لهـا الصـخرُ
وكـــم حـــرثوا قـــبر ابـن بـنت محـمّد
وأجروا عليه المـاء كـي يـطمس الذكـرُ
وكـــم مـــنهم أمت له النـــاس غـــادية
عـلى غـير طـهرٍ هـزّ أعـطافها السكـرُ
وكم حكم النسـوان في النـاس لم يكـن
يـــنازعها في الأمـــر زيـــدٌ ولا عـمرو
وكـــم مـــن زمـان كـان للـقرد مـنزلٌ
رفـــيعٌ غـــدا مـــن دونـه العـبد والحـرُّ
وكـــم مـــدّعٍ حـــقَّ الخـــلافة غـــاشمٌ
كأنّ الورى سرب القـــطا وهـو الصـقرُ
أكـــانوا هـــم للـــمسلمين أئمـــةً
هـــداةً وفي أيـــديهم الطـــيّ والنـــشرُ
فـــمن ذا الذي يـــرضى إمـــامة مـــثلهم
عـلى نـفسه أم مـن إمـام خـلا العـصرُ
ومـــن كـــان لم يـــعرف إمـــام زمـانه
فـــفي حـــقّه بـــالنصّ قـد ثـبت الكـفرُ

وهل تـرك الرحمـن هـذا الورى سـدىً
بــلا حــاكـم عـدلٍ بـه يجـبر الكـسرُ
أيخـــلق للـــحيوان في كــلّ فــرقةٍ
رئـــيسٌ مـــطاعٌ دافـعٌ مــانعٌ بَــرُّ
فـــللنحل يــعسوب وللــنمل قــائدٌ
وفي حمــر الوحش الرئــيس له ذكــرُ
وفي بـــدن الإنســـان قــلبٌ مــدبّرٌ
جــوارحــه والنــاس أمــرهم هـدرُ
أيــوكلهم وهــو الحكــيم لمــا اشـتهوا
وعـــادتهم ظــلم وطــبعهم الغــدرُ
ولو أنّ مخـــلوقاً يخـــلّف ضـــيعة
إلى قـــيّم قــالوا أخــو ســفه غــمرُ
فـــإن قــلت إنّ الله نــاظم أمــرهم
جمـــيعاً فمــا فــيهم إلى قــيّم فــقرُ
فــذاك الذي مــا قــاله قــطّ عــاقلٌ
ويـقضي بأن لا تـرسل الرسـل والنـذرُ
وأن لا يكــون الأمـر بـالعرف واجـباً
ولا النهى عن نكر ولا الوعـظ والزجـرُ
ولكـــنّه أجـــرى الأُمــور جمــيعها
بأســـبابها مـــا في مشـيئته قــهرُ
ولولاه مـــا تمّت مـــن الله حـــجّة
عــلى خــلقه كــلّا ولا انــقطع العـذرُ

فـــهذا صريح العــقل والنــقل مــنكم
ومــنّا بأن لم يخــلُ مــن حــجّةٍ عــصرُ
غــدت كــلّها مـن هـاشم أو قـريشها
ومــا هــي غـير اثـنين بـعدهما عـشرُ
وليس بهـذا العـدّ والوصـف غـير مـن
نـــقول فـــللّه المحـــامد والشكـــرُ

(نبذة من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام)

فأوّلهـــم صـــنو النـــبيّ وصهـــره
فــهل مــثله صـنو وهـل مـثله صهـرُ
كـهارون مـن مـوسى غـدا مـن محـمّد
ومـــا مـــنهما إلّا وشـــدّ بـــه الأزرُ
أخـــوه الصـــفيّ المجـــتبى وابـــن عـــمّه
ونـــاصره الكـــرّار إن أعـــوز الكـــرُّ
وأوّل مـــن صـــلّى وصـــام مـــلبّياً
لدعـــوته والنـــاس عـــمّهم الكـــفرُ
وتحت الكســا ثــانيه واحــد خمســة
هــم خــير مــن غـذّاه في مـهده الدرُّ
أحبّ عـــــباد الله بـــعد نـــبيّه
إلى الله لم يـــغرره مـــلك ولا دثـــرُ
وللـــطائر المشـــويّ في ذاك قـــصّة
فـبورك مـن طـيرٍ بـه قـد بـنا الوكـرُ

وواقـــيه يـــوم الغـــار مـــنه بـــنفسه
من المـوت لا يـعروه خـوف ولا ذعـرُ
فـــبات ركـــين القـــلب فـوق فـراشـه
وللـــموت أمـــسى نحـــوه نـــظر شـزرُ
ومـــن طـــلّق الدنـــيا ثـــلاثاً ولم يمـــل
إليهـــا ولا ألوت بـــه البـــيض والصـفرُ
وفـــــارس أُحـــدٍ والنـــضير وخـــيبرٍ
ويـــوم حـــنين قـــد مـضى قـبله بـدرُ
وشـــاد بـيوم الخـندق الديـن إذ ثـوى
بـــضربته العـــظمى إلى جـــنبه عـــمرو
وأفـــنى بـــيوم البـــصرة الجـمع سـيفه
فـــعاد ووجـــه الأرض بـــالدم محـــمرُّ
وفي يـــــوم صـــفّين أبـــاد جمـــوعهم
وقـــد ذهـــلت فـــيه عـن الولد الظـئرُ
ولا تـــنس يـــوم النهـــروان وقـد محـا
جمـــوعهم فـــيه ومـــا عـــبر الجـــسرُ
مـــــدينة عـــــلم طـــــه وبـــــابها
عـــلىّ ومـــن أبـــوابـه يـدخل المـصرُ
هو البـحر بحـر العـلم والجـود والنـدى
ولكـــــن له مـــــدّ وليس له جـــــزرُ
وخـــــصّص في يـــوم الغـــدير بـــبيعةٍ
بها ابـيضّ وجـهُ الديـن وابـتسم الثـغرُ

وقـــام رســـول الله فـــيهم بخـــطبةٍ
يحـــقّر في ألفـــاظها الدرّ والتـــبرُ
يـــقول وقـــد أصـــغوا جمـــيعاً لقـــوله
وللأرض مـــن حـــرّ الهـــجير بهـــا ســـعرُ
ألست الذي أولى بكـــم مـــن نـــفوسكم
فـــقالوا بـــلى أولى بهـــا ولهـــم جأرُ
فـــقال ألا مـــن كـــنت مـــولاه مـــنكم
فـــهذا عـــليّ فـــهو مـــولاه والذخـــرُ
وفي (هـــل أتى) مـــاذا أتى وبـ(إنّمـــا
وليّكـــم) مـــا ليس يـــبلغه الحـــزرُ
وفي قـــل تـــعالوا ايّ كـــنزٍ مـــن الهـــدى
وأيّ مـــقامٍ عـــنه قـــد أفـــصح الذكـــرُ
وفي آيـــة التـــطهير أيّ فـــضيلةٍ
بهـــا عـــاد وجـــه الحـــقّ أبـــلج يـــفترُّ
وكـــان إمـــام العـــلم يـــقضي بـــه ومـــن
ســـواه إمـــام الســـيف فـــانتظم الأمـــرُ
وكـــم رجـــعوا في مـــعضلات أُمـــورهم
إليـــه فـــلم يـــقعد بـــه العـــيّ والحـــصرُ
وكـــم أعـــلن الفـــاروق لولا وجـــوده
هـــلكت ولولا حـــكمه انـــفصم الظـــهرُ
الى أن مـــضى مـــن قـــبله فـــتجمّعا
له العـــلم والســـلطان مـــا عـــنهما حـــجرُ

(نبذة من فضائل باقي أهل البيت عليهم السلام)

وقـــام بـــنوه الأطـــيبون مـــقامه
حمـــاةٌ هـــداةٌ ســـادةٌ قـــادةٌ غـــرُّ
ومـــا عـــثر الأعـــداء مـــنهم بـــزلّةٍ
ولا فـــيهم للـــقدح عـــين ولا أثـــرُ
ولا ســـئلوا عـــن مشكـــلٍ فـــتوقّفوا
ولا حـــار مـــنهم عـــند معضلةٍ فكـــرُ
ولا وجـــدوا يـــوماً بحـــلقة مـــرشدٍ
يـــلقّنهم مـــن عـــلمه عـــالم حـــبرُ
وكـــانوا جمـــيعاً خـــير أهـــل زمـــانهم
بهـــم في ســـنين الجـــدب يســـتنزل القـــطرُ
وكـــم جـــهد الأعـــداء في طـــيّ فـــضلهم
ويـــزداد مـــع طـــول الزمـــان له النـــشرُ
وأعـــدى بـــني الدنـــيا مـــلوك زمـــانهم
لهـــم مـــا اســـتطاعوا أن يمـــات لهـــم ذكـــرُ
ولا قـــدروا أن يـــلحقوا وصـــمة بهـــم
وذكـــرهم يـــزداد طـــيباً بـــه النـــشرُ
وأعطى الرضا المأمون مـــنه الرضـــا لمّـــا
درى أنّـــه في عـــلمه الواحـــد الوتـــرُ
وقـــلّده عـــهد الخـــلافة بـــعده
فـــغاض بـــني العـــباس ذلك وازورّوا

فأخـــــبره أن لا تمـــام لأمـــره
وأنـبأ عـن غـيبٍ بـه نـطق الجـفرُ
ومـا بـرحـوا للسـيف والسمّ طـعمة
يـدانـيهم قـطرُ ويـنأى بهـم قـطرُ
إلى أن أتى مـــــــهديّهم فـــتألّبت
عـلى قـتله الأعـداء يـقتادها المكـرُ
وكـم رصـدت فـيه الحـوامـل بـرهة
وأخفى عليهم مـثل مـوسى فـلم يـدروا
وغـيّب عـن لحـظ العـيون لمـوعد
بـه ليس يـعرو الشـاة مـن ذئـبها نـفرُ
وكـان كـيحيىٰ أُوتي الحكـم في الصـبا
وذلك فـــضلُ الله ليس له حـــصرُ

الجواب عن قوله :

فمـا أسـعد السرداب في سرّ مـن رأى
له الفـضل عـن أُمّ القـرى وله الفـخرُ

قال السيّد الأمين رحمه الله :

فمـا أسـعد السرداب في سرّ مـن رأى
وأسـعد مـنه البـيت والركـن والحـجرُ
ومـــــا شرّف السرداب إلّا لأنّـــه
بـدار تـناهى عـندها العـزّ والفـخرُ

تـــــشرّف مـــغناها بسكـــنى ثـــلاثة
مـــن الآل يســـتسق بـــذكرهم القـطرُ
وقـــد أذن البـــاري تـــعالى بـــرفعها
وذكـــر اسمـــه فـيها فـطاب لهـا الذكـرُ
وقـــد كـــان في السرداب أعـــظم آيـة
مـــن الحـــجّة المـــهدي حـاربها الفكـرُ
أرادوا بـــــه ســـوءاً فـــخيّب ســـعيهم
وعـــاقبة البـــغي النـــدامـــة والثـــبرُ
رأوا دونهـــم بحـــراً مـــن المـاء مـغرقاً
لمـــن خـــاضه مـــنهم وكـانوا ولا بحـرُ
وقـــد جـــاء للـــمهدي فـــيه زيـــارة
عن السادة الأطهار يـعطى بهـا الأجـرُ
وكـــم عَـــبَد الرحمـــن آل محـــمّد
بـــه ولهـــم مـــن خـــوفه أوجـه صـفرُ
فـــي شرف السرداب هـــذا الذي أتى
وفي نســـبة السرداب هـــذا هـــو السرُّ
ومـــا غـــاب في السرداب قـــطّ وإنّمـا
تـــوارى عـــن الأبـصار إذ نـاله الضرُّ
ولا اتّخـــذ السرداب بـرجاً ومـن يكـن
لنـــــا نـــاسباً هـــذا فـــقولته هـــذرُ

بـــــلى أمست الدنـــيا بـــه مســـتنيرة
ومـــنه عـــلى أقـــطارها يـــعبق النـــشرُ
فكان كمثل الشمس بـالسحب حـجبت
ومـــــن نـــفعها لم يحـــرم البـــحر والبرُّ
وإن زهـــــر السرداب بـــالبدر بـــرهة
ففي البـيت مـن أُمّ القـرى يـطلع البـدرُ
يـــــبايع مـــــا بـــين المـــقام وركـــنه
ويـــــعنو له بـــالطاعة العـــبد والحـــرُّ
فـــيا للأعـــاجيب التي مـــن عـــجيبها
مـــــقالة إخـــــوانٍ لنـــا لهـــم قـــدرُ
لنـــــا نســـبوا شـــيئاً ولســـنا نـــقوله
وعـــــابوا بمـــا لم يجـــرِ مـــنّا له ذكـــرُ
بأن غاب في السرداب صاحب عـصرنا
وأمـــسى مـــقيماً فـــيه مـا بـقي الدهـرُ
ويخـــــرج مـــــنه حـــين يأذن ربّـــه
بـــذلك لا يـــعروه خـــوفٌ ولا ذعـــرُ
أبـــينوا لنـــا مـــن قـــال مـــنّا بهـــذه
وهل ضمّ هـذا القـول مـن كـتبنا سـفرُ
وإلّا فأنـــــتم ظـــــالمون لنـــــا بمـــــا
نســـبتم، وإن تأبّـــوا فمـــوعدنا الحـــشرُ

فـــدونكها مـــن هـــاشميّ خـــريدة
مـــضامينها نـــورٌ وألفـــاظها درٌّ
وسمـــعاً إمـــام العـــصر مـــنّي قـصيدة
كـــغانية حســـناء أبـــرزها الخـــدرُ
لحـــضرتك العـــلياء عـــفواً زفـــفتها
وليس لهـــا غـــير القـــبول لهـــا مـــهرُ
بمـــدحكم آزدانت وحُـــلّي جـــيدها
ومن ذكركم قـد راح يحسـدها العـطرُ[1]

٢٨ ـ محمّد بن إسماعيل بن صالح الصيمري :

قال يرثي أبا الحسن الثالث ويعزّي ابنه أبا محمّد عليه السلام ، في قصيدة مطلعها :

الأرض حـــزناً زلزلت زلزالهـــا وأخـــرجت مـــن جـــزعٍ أثـــقالها

إلى أن قال :

عـــشر نجـــومٍ أفـــلت في فـــلكها ويـــطلع الله لنـــا أمـــثالها
بـــالحسن الهـــادي أبي محـــمّد تـــدرك أشـــياع الهـــدى آمـــالها
وبـــعده مـــن يـــرتجى طـــلوعه يـــظلّ جـــواب الفـــلا جـــزالها
ذو العَـــبتين الطـــول الحـــقّ التي لا يـــقبل الله مـــن اســـتطالها
يا حجج الرحمـــن إحـــدى عـــشرة آلت فـــثاني عـــشرها آمـــالها[2]

---

(١) ملحقات كشف الأستار : ٢٧٣ ـ ٢٨٨ ، البرهان على وجـود صـاحب الزمـان عليه السلام : ٥ ـ ١٠٤ .

(٢) مقتضب الأثر : ٥٢ .

٢٩ ـ السيّد محمّد جمال الهاشمي[١] :

قال في الإمام الغائب (عجّل الله فرجه) من قصيدة بعنوان (يا ليلة الغفران) مطلعها :

قـدّست مـا أسماك في الأعـصارِ ذكرى تـثير عـواطـف الأحـرارِ

إلى أن قال :

يـــا ليـــلة الغـــفران إنّ مآثمـــي مـــنها تـــضجّ مـــراحـــم الغـفّارِ
أوَ لست من عصرٍ يـفيض إنـاؤه عـاراً تـضايق عـنه مـعنى العـارِ
إنّي بـــعثتُ إليك روحـي أبـتغي من طُور نـورك جـذوة مـن نـارِ
فعسى أهـزّ بهـا مشـاعر مـعشرٍ قد خدّرته عـواصـف الأعـصارِ
وقد اعتصمت بـقدس سرّك أنّـه لا جـلّ مـا في مخـزن الأسرارِ
فـجر تـبلّج في ولادة كـوكبٍ محـق الشـموس بـنوره الفـوّارِ
وقفت له الأكوان وهي خـواشـع لجـلال هـذا الكـوكب السيّارِ
يـا أرض سـامراء أنت خـزانـة للحقّ فـافتخري عـلى الأمـصارِ
حجّت لك الأقمار مـن أفـلاكـها قـدساً فأرضك هـالة الأقمـارِ
فـيك البـقيّة مـن سـلالة أنجـمٍ غـمروا السما والأرض بـالأنوارِ
المستطيل عـلى الخـلود وجـوده فـحياته تسـمو عـلى الأقـدارِ

---

(١) ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٣٢ هـ ونشأ في بيت علم وتقوى، وتـوفّي سـنة ١٣٩٧ هـ، وترك مصنّفات منها الأدب الجديد، والزهراء، والمرأة وحقوق الإنسـان، وأُصـول الديـن الإسلامي وغيرها، وله ديوان شعر مطبوع بعنوان (مع النبيّ صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام) أو (الهاشميات).

تـــتقاصف الأعـــمار إلّا عـــمره ... في عـصمة عـن قـاصف الأعـمارِ
زعـــم الغـــويّ بأنّـــه أُسـطورة ... ســنحت لفكــرة شـاعرٍ سـحّارِ
لا والذي جـــعل النـجوم بـأُفقها ... زهـــراء تهـزأ بـالزمان الســاري
مـــا كـــان إلّا كـــوكباً بشـــعاعه ... خرق الحجاب وجال في الأستارِ
وإذا سما الإنســـان في مـــلكاته ... هـــزم القـــضا بســـلاحه الجـبّارِ
يا مـدرك الأوتـار هـذي طـغمة ... عـــلوية فـــاضت لذكـرى الثـارِ
أنا لا أُفتّش في العـصور فـعصرنا ... آلامـــه تـــربو عـــلى الإعـصارِ
هـــذي بـلاد المسـلمين تـقودها ... بـــيد النـــفاق مـــطامع الكـــفّارِ
قـــد مـــزّقتها فكـــرة وســـياسة ... فـــالجار لا يـدري بـقصد الجـارِ
وسـعت إلى اسـتعمارها بـوسائل ... فـتّاكـة يخـشى شـباها الضـاري
فاحصد بسيفك أرؤساً قد سمّـمت ... أوطـــاننا بـــفضائح الأفكـــارِ[1]

وقال في قصيدة بعنوان (يا صاحب الأمر) :

تـــبلّج الأمـــر وانجـــابت ديـاجينا ... ورفرف النصر واهـتزّت مـواضـينا
يا ليلة النصف من شعبان ما بـرحت ... ذكـــراك تـــغري بـنجواهـا أمـانينا
عـودي عـلينا كـما تهـوى مـفاخرنا ... وطـــالعينا بمـــا تـــرضىٰ مـــعالينا
مولودك البكر ما أنـفكّت خـواطـره ... تـــــثيره ومـــــعانيه تُســـــلّينا
الطـــالب الثأر ممّـــن بـــزّ مـــوقفنا ... مـــن الزمـــان وممّـــن هـدّ مـاضينا
والنـــاشر الرايـــة الشهـباء تـعرفها ... أيـــــامنا وتـــــناغيها لـيـــــالينا

---

(١) مع النبيّ وآله عليهم السلام : ٢٩٥ ـ قم ـ ١٤٠٦ هـ.

وابــن الأئمــة مـن آل النـبيّ ومـن ... تمّ الكـــتاب بــه شرحاً وتــبيينا
ومــن بــه يــنشر الإسـلام رايـته ... فــينطوي الكـفر مخـذولاً ومـوهونا
ومــن يـؤسس فـيه الديـن دولتـه ... ويجــعل الحــقّ للــتأريخ قــانونا
بـــقيّة الله مـــن أمست حــقيقته ... سرّاً بمـــخزن عـــلم الله مكــنونا
يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد ... حــاطت بكــلّ سرايــانا أعـاديـنا
ضــاق الخــناق بـنا في كـلّ نـاحية ... فـــلا مـــلاذ لنــا إلّاك يــنجينا
فانهض فكم من حسينٍ غصّ في دمه ... فـينا، وكـم مـن يـزيدٍ في نـواديـنا
كم ذا وقـوفك والأحـداث تـنشرنا ... عــلى الرزايــا وبـالأهوال تـطوينا
جرّد حسامك واحصد أرؤساً جبلت ... عــلى الجــرائم تــوجيهاً وتكـوينا
وســيّر المــوكب الحــيران أنّ له ... مــن التــبرّم نــدباً بـات يشـجينا
وحــرّر الجـيل مـن أطـماع أنمـرةٍ ... جــنّت فســار بهــا التأريخ مجـنونا
مــولاي رحمـاك بـالإنسان تـنسفه ... مــطامع أرعــبت حــتّى الشـياطينا
عــجّل فـقد جـفّ مـنّا كـلّ مـنتهل ... فـلا نـرى مـورداً للـحقّ يـروينا[1]

٣٠ـ الشيخ محمّد جواد البلاغي[2]:

هذه القصيدة هي إحدى القصائد التي اخترناها من مجموعة القـصائد التي

---

(١) مع النبيّ وآله: ٢٩٧.

(٢) هو الشيخ محمّد جواد بن حسين بن طالب البلاغي الربعي النجفي، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٢ هـ، ورحل لطلب العلم إلى سامراء والكاظمية، ثمّ عاد إلى النجف وعكف على التأليف والتصنيف، حتّى توفّي سنة ١٣٥٢ هـودفن بالصحن العلوي الشريف، وله مصنّفات =

جاءت ردّاً على القصيدة التي وردت من بغداد سنة ١٣١٧ هـ إلى النجف من أحد المنكرين لوجود الإمام المهدي عليه السلام، وهي من النقائض العقائدية المهمّة، استدلّ فيها الشيخ البلاغي على وجود الإمام المهدي عليه السلام بأدلّة وافية، وردّ فيها على جميع الشبهات الواردة في قصيدة المنكر باسلوب رصين وكلام جزل، وهي في الاصل (١٠٩) أبيات، وهذه هي القصيدة:

أطعت الهوى فيهم وعاصاني الصبرُ
فها أنا ما لي فيه نهيٌ ولا أمرُ
أنست بهم سهل القفار ووعرها
فما راعني منهنّ سهلٌ ولا وعرُ
أخا سفرٍ ولهان أغتنم السُّرى
من اللّيل تغليساً إذا عرّس السفرُ
بذا ملّةٍ ما أنكرت ألم الوجى
وما صدّها عن قصدها مَهْمَهٌ قفرُ
يضيق بها صدر الفضا فكأنّها
بصدر مذيعٍ عيّ عن كتمه سرُّ
تحنّنّ إذا ذكرتها بديارهم
حنين مشوق هاج لوعته الذكرُ
وشمالة أعديتها بصبابتي
إذا هاجها شوق الديار فلا نكرُ

= كثيرة ومهمّة تصل إلى ٤٦ كتاباً، منها: آلاء الرحمن في تفسير القرآن، والرحلة المدرسيّة، والهدى إلى دين المصطفى وغيرها. راجع رسالة القرآن ـ العدد العاشر ـ الصفحة ٧١ ـ ٨٣.

أروح وقـــلبي للّــواعــج والجــوى
مـباحٌ وأجـفاني عـليها الكَـرى حـجرُ
وأحمـــــل أوزار الغـــرام وإنّـــه
غــرامٌ بـــه يــنحطّ عـن كـاهلي الوزرُ
وكـــم لذّ لي خـــلع العــذار وإن يكـن
بحـــبّي آل المـــصطفى فـــهو لي عـــذرُ
عـــلقت بهـــم طـــفلاً فكـــانت تمـائمي
مـــــودّتهم لا مـــــا يـــقلّده النـــحرُ
ومـــا زجّ درّي حـــبّهم يـوم سـاغ لي
ولولا مـــزاح الحبّ مـا ســاغ لي درٌّ
نـــــعمت بحـــــبّهم ولكـــــن بـليّتي
بـــــبينهم والبـــــين مـــــطعمه مـــرٌّ
ونـــــائين تـــــدنيهم إليَّ صـــــبابتي
فعن ناظري غـابوا وفي خـاطري قـرّوا
فمـن نـازحٍ قـد غـيّب الرمس شـخصه
ومن غائبٍ قد حـال مـن دونـه السـترُ
أطـــال زمـــان البـين والصـبر خـانني
ومـــا يـصنع الولهـان إن خـانه الصـبرُ
إلا مَ وكـــم تـــنكى بـــقلبي جـــراحـة
مـــن البـــين لا يأتي عـلى قـعرها سـبرُ
فكـــم ســـائلٍ عـــنه يسـيل مـدامـعي
بـــتذكاره وكـــفاً كـــما يكِـــفُ القـــطرُ

فـــيا ســـائلاً سمـــعاً لآيـــة مـــعجزٍ
بآيـــــاته لا مـــا يـــزخـــرفه الشـــعرُ
فمـــا الحـــجر في التـــقليد إلّا حـــجارة
وليس بـــغير الجـــدّ يـــصفو لك الحـــجرُ
لتـــدرك فـــيه الحســـن والقـــبح مـثلما
يحسّ بحسّ الذائـــــق الحـــلو والمـــرُّ
فإن قلت بـالعدل الذي قـال ذو النهـى
بـــــه وله يهـــــدي بمـــحكمه الذكـــرُ
ودنت بـــــــتنزيه الإله وإنّـــــــه
غـــنيّ فـــلا يـــلجيه في فـــعله فـــقرُ
وأقـــــررت لله اللـــــطيف بأنّـــــه
ينوب أُصـول الديـن مـن وهمـه كـسرُ
وأوجـــــبت بـــاللطف الإمـــام وإنّـــه
بـــه مـــن عـصاة الخـلق يـنقطع العـذرُ
وعاينت فيمن مـات فـهو لذي الحـجى
شـــفاء إذا أعـــيى بأدوائـــه الصـــدرُ
تـــؤسّس بـــنيان الصـواب عـلى التـق
ويـــطلع مـــن أُفـــق اليـقين لك الفـجرُ
وفي خـــــبر الثـــقلين هـــادٍ إلى الذي
تـــنازع فـــيه النـــاس والتبس الأمـرُ
إذا قـــال خـــير الرســـل لن يـــتفرّقا
فكـــيف إذن يخـلو مـن العـترة العـصرُ

ومـــا إن تمسّكـــتم بـــتينك إنّهـــم
هـــم الســـادة الهـــادون والقـــادة الغـــرُّ
ولمّـــا انطوى عـصر الخـلافة وانـتهى
ولفّ بســـاط العـــدل وابـــتدأ الشرُّ
وزاد يـــزيد الديـــن نـــقصاً وبـــعده
دهـــى بـــالوليد القـــرد أُمّ الهـــدى عـــقرُ
تـــنادى لإحـــياء الهـــدى عـــترة الهـــدى
فمـــا عـــاقهم قـــتل ولا هـــالهم ضرُّ
وكم بذلوا في الوعـظ والزجـر جـهدهم
ولم يجـــدِ بـــالغاوين وعـــظٌ ولا زجـــرُ
وكـــم نـــدبوا لله سرّاً وجـــهرةً
وقـــد خـــلصا مـــنهم له السرّ والجـــهرُ
إلى أن تـــفانوا كـــابراً بـــعد كـــابرٍ
ومـــا دولة إلّا وفـــيها لهـــم وتـــرُ
ولا مـــثل يـــوم الطـــفّ يـــوم فـــجيعةٍ
لذكـــراه في الأيـــام يـــنقصم الظـــهرُ
يـــذيب ســـويدا القـــلب حـــزناً فـــعاذر
إذا ســـفحت مـــن ذوبهـــا الأدمـــع الحـــمرُ
ومـــذ أعـــذروا بـــالنصح في الله والدعـــا
إليـــــه وآذان الورى صكّـــــها وقـــرُ
وشـــاء إله العـــرش أن يـــعضد الهـــدى
ويـــظهر مـــن مكـــنون أسمائـــه السرُّ

تألّب أحـــزاب الضـــلال لقـــتله
عـصائب يـغريها بـه البـغي والغـدرُ
وهمّـوا بـه خـبطاً كـموسى وجـدّه الـ
ـــخليل فأضـحى ربـح همّـهم الخـسرُ
فأغشـــاهم عـــنه وغشّـــاه نـــوره
وكـــان بمـا همّـوا لجـدّهم العـثرُ
وقـــام لخـــمسٍ بـــالإمامة آيـــة
كـــعيسى ويحـيى آيـــة وله الفـــخرُ
إذا أمّ مـــعصوم مـــن الآل زاخـــر
مـن العـلم لا سـاجي العـباب ولا نـزرُ
وكـــان كـــداود فســـل هـيثمكم
أهـــل بـعد هـــذا في إمـــامته نكـــرُ
وغـــاب بأمـــر الله للأجـــل الذي
يـــراد له في عـــلمه وله الأمـــرُ
وأوعـــده أن يحـيي الديـــن سـيفه
وفـيه لديـن المـصطفى يـدرك الوتـرُ
ويخـــدمه الأمـــلاك جـــنداً وإنّـــه
يشـــدّ له بـــالروح في مـــلكه أزرُ
وإنّ جمـــيع الأرض تـــرجـع مـــلكه
ويمـــلأها قســـطاً ويـــرتفع المكـــرُ
فأيـــقن أنّ الوعـــد حـــقّ وأنّـــه
إلى وقت عـــيسى يســـتطيل له العـــمرُ

فســـــلّم تـــــفويضاً إلى الله صـــــابراً
وعـــن أمـره مـنه النهـوض أو الصـبرُ
ولم يكُ مـــن خـــوف الأذاة اخـــتفاؤه
ولكـــــن بأمـــر الله خـــير له الســـترُ
وحـــاشاه مـن جـبنٍ ولكـن هـو الذي
غـداً يحـتشيه مـن حـوى البرّ والبـحرُ
أكُـلّ اخـتفاءٍ خـلت مـن خـيفة الأذى
فـــربّ اخـــتفاءٍ فـيه يســتنزل النـصرُ
وكـــــلّ فـــرارٍ خـــلت جـــبناً فـــربما
يـــــفرّ أخـــــو بأس ليمكـــــنه الكـــرُّ
فكـــــم قـــد تمـــارت للـــنبيّين غـــيبة
عـــلى مـــوعدٍ فـــيها إلى ربّهـــم فـرّوا
وإنّ بـــــيوم الغـــار والشـــعب قـــبله
غـــناءٌ كـــما يـــغني عـــن الخَـبر الخُـبرُ
ولم أدرِ لم أنكـــــرت كـــون اخـــتفائه
بأمـــــر الذي يـــعيى بحـــكمته الفكـــرُ
أتحـــصر أمـــر الله في العـــجز أم لدى
إقـــامة مـــا لفّـــقت أقـــعدك الحـــصرُ
فـــذلك أدهـــى الداهـــيات ولم يـــقل
بـــه أحـــدٌ إلّا أخـــو الســـفه الغـــمرُ
ودونك أمـــــر الأنـــــبياء ومـــا لقـــوا
فـــــفيه لذي عـــينين يـــتّضح الأمـــرُ

فمنهم فريقٌ قد سقاهم حمامهم
بكأس الهوان القتل والذبح والنشرُ
أيعجز ربّ الخلق عن نصر حزبه
على غيرهم كلا فهذا هو الكفرُ
وكم مختفٍ بين الشعاب وهاربٍ
إلى الله في الأجبال يألفه النسرُ
فهلّا بدى بين الورى متحمّلاً
مشقّة نصح الخلق من دأبه الصبرُ
وإن كنت في ريب لطول بقائه
فهل رابك الدجّال والصالح الخضرُ
أيرضى لبيبٌ أن يعمّر كافرٌ
ويأباه في باقٍ يُمحى به الكفرُ
ودونك أنباء النبيّ به تزد
بآحادها خبراً وآحادها كثرُ
فكم في ينابيع المودّة منهل
نمير به يشفى لوارده الصدرُ
وفي غيره كم من حديثٍ مسلسلٍ
به يفطن الساهي ويستبصر الغرُّ
ومن بين أسفار التواريخ عندكم
يؤلّف في تأريخ مولده سفرُ
وكم قال من أعلامكم مثل قولنا
به عارف بحر وذو خبرة حبرُ

فكـــم في يـــواقـــيت البـــيان كـــفاية
يـــقلّد مـــن فـــصل الخـــطاب بهـــا النـــحرُ
وذي روضة الأحباب فيها مطالب الســـ
ـســـؤول وفي كـــلّ الفـــصول لهـــا نـــشرُ
مـــناقب آل المـــصطفى لشـــواهـــد النـــبوّ
ة فـــــيها وهـــــي تـــــذكرة ذكـــــرُ
وذا الشـــيخ أضـــحى في فـــتوحاته له
عـــــلى كـــــلّ تأريخٍ بـــتأريخه قـــصرُ
ولاح بمـــــرقاة الهـــدايـــة في المكـــا
شـــــفات لدى مـــــرآة أسراره السرُّ
وللـــــحسن الشـــيخ العـــراقي قـــصّةٌ
بســـــبع ليـــــاليها له ارتـــفع الســـترُ
وصـــــدّقه الخـــــواص فـــيما يـــقوله
وكـــــلّ لديكـــــم عـــارف ثـــقة بـــرُّ
ومـــا أســـعد السرداب حـــظّاً ولا تـــقل
له الفـــضل عـــن أُمّ القـــرى وله الفـــخرُ
لئن غـــــاب في السرداب يـــوماً فـــإنّما
على الناس مـــن أُمّ القـــرى يـــطلع البـــدرُ
ولم يـــــتّخذه البـــــدر بـــــرجاً وإنّمـــا
غـــدا أُفـــقاً مـــن خـــطّه يـــضرب الســـترُ

وها هـو بـين النـاس كـالشمس ضـمّها
سـحاب ومـنها يـشرق البرّ والبـحرُ
بـه تـدفع الجـلى ويسـتنزل الحـيا
وتسـتنبت الغـبرا ويسـتكشف الضرُّ
ولا عـجب إن كـان في كـلّ حـجّةٍ
يحـجّ وفـيه يسـعد النـحر والنـفرُ
ويـعرفه البـيت الحـرام وركـنه
وزمـزم والأسـتار والخـيف والحـجرُ
ولكـنّه عـن أعـين النـاس غـائبٌ
كما غاب بـين النـاس إليـاس والخـضرُ
وقـولك هـذا الوقت داعٍ لمـثله
فـفيه تـوالى الظـلم وانـتشر الشرُّ
يـعيبك فـيه السـامعون فـإنّه
لعـمري قـول عـن مـعايب يـفترُّ
فمـا أنت والداعـي فـدعه مسـلّماً
لعـلم عـليم عـنه لا يـعزب الذرُّ
وقـد جـاء في الآثـار أنّ ظـهوره
يكـون إذا مـا جـاء بـالعجب الدهـرُ
ويـعرو أُنـاساً قـد تمـادوا بـغيّهم
من القذف بعد المسخ والخسف ما يـعرو

وتـغدو الورى إذ كـان يـقتادها العـمى
ويحـــملها مـــن جـهلها المـركب الوعـرُ
حـيارى بـلا ديـنٍ وذو الديـن قـابضٌ
عـــلى ديـنه ضـعفاً كـما يـقبض الجـمرُ
وكـــيف وهـــذا الديـــن يـزهر روضـه
ويـــنفح مـــن حـــافات زاهـره انـشرُ
وهـــــذي ثـــغور المســـلمين مـــنيعةٌ
بكـــــلّ ربـــاطٍ فـــيه يـــبتسم الثـــغرُ
وذي رايـــــة التـــوحيد يخـــفق ظـــلّها
فـــينكص رعـبا دونهـا الشرك والكـفرُ
وهـــا هـــم مـــلوك المسـلمين وعـدهم
وذي عـــــلماء الأُمّـــة الأنجـــم الزهـــرُ
فـــــدع عـــنك وهماً تهت في ظـــلماته
ولا يـــــرتضيه العـــبد كـــلّا ولا الحـــرُّ
وإن شـــئت تـــقريب المـــدى فـــلربما
يكـــــلّ بمـــيدان الجـــياد بك الفكـــرُ
فمـــذ قـــادنا هـادي الدليـل بمـا قـضى
بـــه العـــقل والنـــقل اليـقينان والذكـرُ
إلى عـــــصمة الهـــــادين آل محـــمّد
وإنّهـــــم في عـــصرهم لهـــم الأمـــرُ

وقد جاء في الآثار عن كلّ واحدٍ
أحاديث يعيى من تواترها الحصرُ
تعرّفنا ابن العسكريّ وإنّه
هو القائم المهديّ والواتر الوترُ
تبعنا هدى الهادي فأبلغنا المدى
بنور الهدى والحمد لله والشكرُ[1]

٣١ ـ محمّد بن حبيب الضبّي :

قال ابن بابويه في كتاب عيون الأخبار : وجدت في كتاب لمحمّد بن حبيب الضبّي :

قبر بطوس به أقام إمام ... حتمٌ إليه زيارة ولمامُ

إلى أن قال :

وعلى الرضيّ ابن الرضا الحسن الذي ... عمّ البلاد لفقده الإظلامُ
وعلى خليفته الذي لكم به ... تمّ النظام فكان فيه تمامُ
فهو المؤمّل أن يعود به الهدى ... غضّاً وأن تستوثق الأحكامُ
لولا الأئمة واحد عن واحدٍ ... درس الهدى واستسلم الإسلامُ
كلّ يقوم مقام صاحبه إلى ... أن تنتهي بالقائم الأيامُ[2]

---

(١) ملحقات كشف الأستار : ٢٦٣ ـ ٢٦٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٥٢ ـ ٢٥٤، وأورد الشيخ الحرّ العاملي أربعة أبيات منها في إثبات الهداة ٣ : ٢٧٥.

٣٢ـ الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي[١] :

ومن ذلك قول محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، من أبيات :

وغـمّي إن مـات النـبيّ وبـعده ... الوصيّ وعـشر مـن أئمّـتنا بـعدُ
وإن غاب ثـاني عـشرهم متنكّراً ... فوجه الهدى من شدّة الحزن مسودُّ
لغيبة هـادينا ومـهديّنا اختـفى الـ ... ـهدى ولقد ضلّ الهداة فلم يهدوا[٢]

وقال من قصيدة طويلة :

ليت شـعري هـل أدرك القـائم ... المهدي يـقضي بأمـره مـا يشـاءُ
غـير أنّي عـلمت عـلماً يـقيناً ... ليس فـيه تـردّد وامـتراءُ
أن سـيغدو له عـلى كـلّ قـطرٍ ... في جمـيع المـمالك استيلاءُ[٣]

وله من قصيدة أُخرى :

يـا جـند لو لاح وجـه إمـامنا ... فأضـاء مـنه وجـه كـلّ رجـاءِ
حتّى مـتى وإلى مـتى هـو غـائبٌ ... مـا آن قـرب بـعد طـول تـنائي

---

(١) هو الشيخ محمّد بن الحسن بن علي العاملي، الملقّب بالحرّ، فقيه ومؤرّخ وأديب، ولد في لبنان سنة ١٠٣٣ هـ، ورحل إلى العراق، ومنه إلى طوس بخراسان، فأقام فيها إلى أن توفّي سنة ١١٠٤ هـ، له عدّة تصانيف منها : أمل الآمل، الجواهر السنيّة، وسائل الشيعة، وديوان شعر، وغيرها. أعيان الشيعة ٩ : ١٦٧.

(٢) إثبات الهداة ٣ : ٢٦٦.

(٣) إثبات الهداة ٧ : ٢٥٥.

ويجـــيء المـــهدي مـــع آبـــائه أســـلو هـــوى الآبـــاء والأبـناءِ
عجّل جعلت لك الفداء واخرج فقد خفي الهدى والحـقّ أيّ خـفاءِ[١]

وقوله من قصيدة طويلة :

إلى القـــائم المـــهديّ أهـديت مـدحتي
ليشفع لي في الغـفر والصـفح عـن ذنـبي
إمـــــامٌ همـــــامٌ لا يـــــبالي كـــماله
بـغيظ جمـيع الخـلق عـند رضـا الربِّ
فـديتك قـد طـال انـتظاري وشـطّ بي
مزاري وقد زال اصطباري عن القربِ[٢]

وقوله من قصيدة طويلة في مدح الأئمة عليهم السلام :

لهـــم المـــلك والعـدى اغـتصبوه شرّ مـــلكٍ ملكٌ يـرى مـغصوبا
أمـــلكهم راجـــع إليهـم إذِ المـهد يّ أضـحى لكـلّ مـلك سـلوبا[٣]

وقوله من قصيدة طويلة :

يـا أيّهـا القـائم المـهديّ يـا أمـلي أرجو لقاءك في الدنـيا ولطـفك بي
إلا مَ حتّا مَ يـا مـولى الأنـامِ لقـد طال انتظاري فهل للقرب من سببِ
مـــا زلت للـقائم المـهديّ مـرتقباً شوقاً وإن كان غيري غير مـرتقبِ
إلا مَ حتّا مَ قد طـال انـتظاري يـا خير الأنام فقم واحضر ولا تغبِ[٤]

---

(١) و (٢) إثبات الهداة ٧ : ٢٥٥.

(٣) و (٤) إثبات الهداة ٧ : ٢٥٦.

وقوله من قصيدة طويلة :

الإمـــام المـــهدي خـــير البرايـا ... مـــن حمـاه عـن البرايـا المـغيبُ
وســـــيجلوه للـــــعيون طـــلوع ... بعدما قـد حمـاه عـنها غـروبُ[١]

وقوله من قصيدة طويلة :

آه يـــــا ليـــتني أنـــال المـــنى ... وهي خروج المـهديّ قـبل ممـاتي
ربِّ هب لي هـــذا وإلّا فـهب لي ... رجـــعةً عـند ذاك بـعد وفـاتي[٢]

وقوله من قصيدة طويلة :

ألا إنّ وعـــد الله حـــقّ محـــقّقٌ ... ولا بدّ من أن يخرج القائم المهدي
وغـــيبة هـــادينا أجـــلّ مـصيبة ... فإن هو لم يخرج ويهدِ فمن يهدي[٣]

وقوله من قصيدة :

وخـــير مـا أطـلب مـن مـطلبٍ ... أن أُدرك المـــــنتظر المـــــهدي
بـــــه اهـــــتدينا وبآبـــــائه ... إلى طـــريق الحـــقّ والرشـــدِ[٤]

وقوله من قصيدة :

يا خـير خـلق الله والمـهدي مـن ... بين الورى والبدر في أُفـق الهـدى
يـا سـيّدي يـا حـجّة الرحمـن لو ... قد قمت في الدنيا انجلى عنّا الردى[٥]

---

(١) إثبات الهداة ٧ : ٢٥٦.

(٢) و (٣) و (٤) و (٥) إثبات الهداة ٧ : ٢٥٧.

وقوله من قصيدة :

أوّاه ممّـــا نـقاسي بـعد مـوتهمُ وغيبة القائم النـائي عـن النـادي
مذ غاب مهديّنا غاب الهدى فمتى نهدى بنور هدى مهديّنا الهادي[١]

وقوله من قصيدة :

لي قــلب لا يـعرف الخـوف قـد أعـددته لانـتظار نـصر المـهدي
سـيّدي هـل إلى خـروج سـبيل فــيقلب الإيمـان نـيران وجـدِ[٢]

وقوله من قصيدة طويلة :

الحــجّة القــائم المــهدي والعـلمُ الفرد الملاذِ إذا ما خـاف مـطرودُ
سيمنح الأرض منه بعدما اضطربت عدلاً لذي الظلم فيها منه تـقييدُ[٣]

وقوله من قصيدة طويلة :

الإمــام المــهدي أكــرم خـلق الله ذي البأس والنــدى والجـودِ
طــال مــنّا انـتظاره فـمتى يخـر ج حــتّى يـبيد أهـل الجـحود[٤]

وقوله من قصيدة طويلة :

ربّ عــجّل لنــا خــروج إمـامٍ يـظهر العـدل بـعد ظـلمٍ تمـادى
ليت شــعري مــتى أرى القــائمَ المهدي أبدى ردى العداى وأبادا[٥]

---

(١) و (٢) و (٣) إثبات الهداة ٧ : ٢٥٨.

(٤) و (٥) إثبات الهداة ٧ : ٢٥٩.

وقوله من قصيدة طويلة :

هل سبيل لنا إلى القائم المهد ... ي إذ غيره لنا غير هادِ
فهو شمس الهدى وحوض الصادي ... وهو بحر الندى وبدر النادي
ليت شعري بأيّ وادٍ سلكتم ... فعسانا نؤمّ ذاك الوادي[1]

وقوله من قصيدة طويلة :

إلى القائم المهديّ تثنى أعنّة
القريض فيحلو المدح والوصف والذكرُ
إلى مَ وحتّى مَ انتظارك سيّدي
لقد طالت البلوى وقد فنى الصبرُ[2]

وقوله من قصيدة طويلة :

آه من طول غيبته القائم المهدي ... قيد عيل حين طالت صبري
سيّدي هل تزور عبدك يوماً ... فعسى ينجلي بذلك ضرّي[3]

وقوله من قصيدة طويلة :

فديت منتظراً ما زلت منتظراً ... وإن كان غيري غير منتظر
شمس الهدى غربت لكنّ طلعتها ... إن تستتر فسناها غير مستترِ[4]

---

(١) و (٢) إثبات الهداة ٧ : ٢٥٩.

(٣) و (٤) إثبات الهداة ٧ : ٢٦٠.

وقوله من قصيدة طويلة :

نـضرة العـيش في خـروج إمـامٍ ... غاب عن ناظري فطال انتظاري
بأبي حـــاضراً بكـــلّ فـــؤادٍ ... بأبي غـــائباً عـــن الأبـــصارِ
وشموس الهـدى تـشرق في قـلب ... الهدى إن يـغب عـن الأمـصارِ[1]

وقوله من قصيدة طويلة :

وإن أدرك المـهديّ خـضت أمـامه ... بحار الوغى أقضي الأماني أو أقضي
فإن عشت أنصره بجهدي وإن أمت ... فللّه مـيراث السماوات والأرض[2]

وقوله من قصيدة :

أبو القاسم المهدي أخـفاه مـغرب ... ولا بـــدّ يـــبديه لنـا بـعدُ مـطلعُ
فيا أيّهـا المـهديّ طـال انـتظارنا ... فجُد بخروج منك يرضي ويقنعُ[3]

وقوله من قصيدة طويلة :

وفي غـــيبة المـــهديّ ذلّ عـزيزنا ... فيا ربّ هبنا العزّ، من بعد ذا الذلِّ
إلهـي إلى كـم صـبرنا وانـتظارنا ... أما آن لطف يدفع الظلم بالعدلِ[4]

وقوله من قصيدة :

أبا القاسم المهديّ يا أكـرم الورى ... وأزكـاهم في كـلّ قـولٍ وأفـعالِ
مـــغيبك إذ أبكـى المـوالي أشمت ... الأعادي والأمجاد ليس لهم والِ[5]

---

(١) إثبات الهداة ٧ : ٢٦٠.

(٢) و (٣) و (٤) و (٥) إثبات الهداة ٧ : ٢٦١.

وقوله من قصيدة طويلة :

أشرف الخـــلق الحـــجّة القـــائم المـــنتظر الأفـضل الإمـام الهـمامُ
غـــاب عـــنّي وإنّـــه لمـــقيم في الحشـــا لا يمـلّ مـنه المـقام[1]

وقوله من قصيدة طويلة :

الإمـــام الزكـــيّ والقـائم المـهدي أزكـــى الورى وخـــير الأنـــامِ
يا سميّ النبيّ وابن الوصيّ المرتضى الكـــامل الزكـــيِّ الإمـــامِ
غبت عـنّي فـغاب عـنّي سروري وتـــوالى عـــلى فـــرط الغـرامِ[2]

وقوله من قصيدة طويلة :

وا حسرتا لوفـاتهم ومـغيب مـن يرجـى ليـجلو ظـلمة الإشكـالِ
يا سيّدي يا مـفزعي يـا مـلجئي ارحـــم عـبيداً مـا لهـم مـن والِ
ذلّ الهدى عزّ الضـلال فـهب لنـا عـزّ الهـدى وامـنن بـذلّ ضـلالِ
فـــثقاتنا وهـــداتـــنا نـقلوا لنـا وهـــم أجـــلّ مشـــايخ ورجـالِ
عنكم وعـن آبـائكم وجـدودكم خير الحـديث وأصـدق الأقـوالِ
أن سوف تخـرج بـعد غـيبة مـدّة فـيضيق بـالأعداء كـلّ مجـالِ[3]

وقوله من قصيدة طويلة :

وبروحي أفدي الإمام الذي غاب فـــجسمي لبـــعده كـــخلالِ

---

(١) و (٢) إثبات الهداة ٧ : ٢٦٢.

(٣) إثبات الهداة ٧ : ٢٦٣.

ليت شعري متى يكون خروج وتذلّ العدى لعزّ الموالي
فمغيب المهديّ قد طال حتّى عجزت فيه حيلة المحتالِ[1]

وقوله من قصيدة طويلة في مدح الأئمة عليهم السلام :

تعلّلت إذ ماتوا وغابوا بذكرهم ومن لم يجد إلّا التراب تيمّما
فيا غائباً يا ليت كان مخاطباً لنا حاضراً بل ناطقاً متكلّما[2]

وقوله من قصيدة طويلة :

ما زلت أنتظر المهدي مرتجياً عدلاً يؤلّف بين الذئب والغنمِ
يا صاحب الأمر يا قائماً بهدى كم ضلّ قومٌ فما قاموا به فقمِ[3]

وقوله من قصيدة طويلة :

وبحبّ المهديّ جامع فضل قد حباه به العزيز الحكيمُ
فهو أزكى الأنام ليس له فيهم تطير حول الكمال يحومُ
يا سميّ النبيّ والقائم المهدي يا من لديه خلقٌ عظيمُ
جد بقربٍ من بعد بعدٍ فقلبي من أفاعي النوى لديغٌ سليمُ[4]

وقوله من قصيدة :

بقيّة الله القائم الحجّة المنتظر الماجد الفتى العلمُ

---

(١) و (٢) و (٣) إثبات الهداة ٧ : ٢٦٣.

(٤) إثبات الهداة ٧ : ٢٦٤.

يـــا غـــائباً والفـــؤاد مسكـــنه ليت أراني خـــيالك الحـــلمُ[١]

وقوله من قصيدة طويلة :

إلى القـائم المـهديّ طـال اشـتياقنا فيا ليته مـا كـان يـوماً نـعى عـنّا
إذا ما عـددنا أكـرم الخـلق لم نجـد خناصرنا يـوماً عـلى غـيره تـثنى
لقد غاب عن عيني وقد سكن الحشا فـيا ليـته لا بـان عـنّا ولا بـنّا[٢]

وقوله من قصيدة في مدح الأئمة عليهم السلام :

آه من موتهم ومن غـيبة المـهدي كـلّ قـد أوهـن العـظم مـنّي
آه مـن غـيبة نـفت نـوم عـيني وسروري وطيب عـيشي عـنّي[٣]

وقوله من قصيدة طويلة :

آه وا حـسرتاه وا حـرّ قـلبي لمغيب المـهدي عـن لحـظ عـيني
سـيّدي هـل إلى لقـاءٍ سـبيلٌ ساعة من الزمـان أو سـاعتينِ[٤]

وله من قصيدة طويلة :

إمـام الهـدى ومـبيد العـدى وبحـر النـدى مـنية الوافـدينا
إمـاماً همـاماً جـليلاً نـبيلاً تـقيّاً نـقيّاً أمـيناً زكـيّا

---

(١) و (٢) إثبات الهداة ٧ : ٢٦٤.

(٣) و (٤) إثبات الهداة ٧ : ٢٦٥.

متى حجّة الله مهديّنا يقوم فيهدي الورى أجمعينا[١]

وقوله من قصيدة طويلة :

مضوا وظفرنا منهمُ ببقيّةٍ خطبنا إليه ديننا ثمّ دنيانا
لقد غاب عنّا وهو في القلب حاضرٌ فلا نحن ننساه ولا هو ينسانا
سيملؤها قسطاً وعدلاً وإحساناً كما ملئت جوراً وظلماً وعدوانا[٢]

وقوله من قصيدة طويلة :

شجا القلوب من المهديّ غيبته فليس يوجد قلبٌ غير محزونِ
يا أيّها القائم المهديّ قُم فلقد ذابت قلوب الهدى والعدل والدينِ[٣]

وقوله من قصيدة طويلة :

وخروج المهديّ أقصى أماني فهب لي يا ربِّ أقصى الأماني
ربّ هب لي من كلّ خوفٍ أماناً وخروج المهديّ خير أمانِ[٤]

وقوله من قصيدة طويلة :

إلى القائم المهديّ قد رحت صارفاً عنان مديحي عن سواه وثانيا
إمام هدى لسنا نرى في الورى له نظيراً ولا بين الأماجد ثانيا[٥]

---

(١) إثبات الهداة ٧ : ٢٦٥.

(٢) و (٣) و (٤) و (٥) إثبات الهداة ٧ : ٢٦٦.

٣٣ـ الشيخ محمّد حسين الإصفهاني[١] :

قال في مولد وليّ العصر وحجّة الدهر الإمام المنتظر المفدّى صاحب الزمان المهديّ بن الحسن صلوات الله عليه :

قد حاز شعبان عظيم الشرفِ ... من معدن اللطف الجليّ والخفي
فقد تجلّى فيه وجد الباري ... بنوره القاهر للأنوارِ
وأيّ نور هو نور النور ... يندكّ في سناه نورُ الطورِ
أشرق نور من سماء الذاتِ ... تجلو به حقائق الصفاتِ
نور الولاية المحمّديه ... في أعظم المظاهر العليّه
به استنار عالم الإمكانِ ... بل نشأة الثبوت للأعيانِ
أشرق كالشمس ضحى النهارِ ... من مستسرّ عالم الأسرارِ
ليس سواه نيّر مغيبُ ... فهو عن الغصب المصون يغربُ
أكرم به من غائبٍ مشهودِ ... بدا من الغيب إلى الشهودِ

غرّته

غرّته قرّة عين المعرفه ... حقيقة الحقّ بها منكشفه

---

(١) هو الشيخ محمّد حسين بن محمّد حسن الإصفهاني النجفي الشهير بالكمباني، عالم كبير، وفيلسوف جليل، وأديب معروف، ولد في سنة ١٢٩٦ هـ، وتوفّي في سنة ١٣٦١ هـ، ودفن في النجف، وقد ترك آثاراً مهمّة، منها : نهاية الدراية، وأُصول الفقه، وحاشية المكاسب، وديوان شعر فارسي، والأنوار القدسيّة، وهو مجموعة أراجيز عربيّة في مدح النبيّ صلى الله عليه وآله المعصومين عليهم السلام. نقباء البشر ٢ : ٥٦٠.

تشرق من طلعته شمس الأبد ليس لها حدّ ولا لها أمد
وكيف هو خاتم الولايه فهل لغاية الكمال غايه
ووجهه المضيء مصباح الهدى يزاداد نوراً وضياءً أبدا
والكوكب الدرّيّ في السماءِ مشكاة ذاك النور والضياءِ
والله كلّ ما يشاء يهدي بنوره والنور نور المهدي
وصدره كنز جواهر الحكم معدن أسرار الحدوث والقدم
وقلبه مقلّب القلوبِ وعنده مفاتح الغيوبِ
وعينه مرآة غيب الذاتِ عيناً بلا تعيّن الصفاتِ
لسانه ناطقة الوجودِ معرّف الرسوم والحدودِ
وكيف وهو لسان الباري ينبئ عن حقائق الأسرارِ
واليمن كلّ اليمن في جبينهِ والخير كلّ الخير في يمينهِ

وليّ الأمر

وهو وليّ الأمر لا سواه ومبدأ الخير ومنتهاهُ
ومصدر الوجود في البدايه وغاية الإيجاد في النهايه
كَلّ لسان المدح عن جلاله وأبهر العقول في جماله
بذلك الجلال والجمال قد ختمت دائرة الكمال

بشراك

بشراك يا فاتحة الوجودِ بخاتم الولاية الموعودِ
ربّ المعالي وربيب المجدِ ووارث المجد أباً عن جدٍّ

روح الهدى عقل العقول الشامخه قلب التقيّ نفس نفوس الباذخه
وملتقى القوسين في الوجودِ ومركز المحيط في الشهودِ
هو المدار بل هو المدير بأمره التقدير والتدبير
وعالم الإبداع تحت أمره ونشأة التكوين دون قدره
والقلم الأعلى لسان حاله واللوح كالعنوان من كماله
بقيّة الله وصفوة الرسل ونخبة الوجود ما شئت فقل

التهنئة

لك الهنايا سيّد البرايا بما حباك واهب العطايا
بالجوهر الفرد من الجواهر في الحسن والكمال والمفاخر
والمقصد الأقصى من الإيجادِ والغاية القصوى من المبادي
لطيفة اللطائف القدسيّه صحيفة الفضائل النفسيّه
نتيجة النفوس والعقولِ في قوسي الصعود والنزولِ
من جنّة الأسماء أسمى شجره لدوحة الوجود أزكى ثمره
تطوّر الوجود في أدواره فجاء بالأكمل من أطواره
وجاءت القوى في الاستكمال بصورة جلّت عن المثال
فإنّها حقيقة الحقائق جامعة كلّ كمالٍ لائق

أبو الأئمّة

بشراك يا أبا الأئمة الغرر بغرّة الدهر ودرّة الدرر
غرّته بهجة مهجة الهدى فا أجلّ المنتهى والمبتدا

نـــاشر رايـــة الهـــدى بهـــمّته كـــاسر شـــوكة العـدى بـصولته
سـطوته تـقضي عـلى كـلّ أحـد فإنّ هذا الشـبل مـن ذاك الأسـد
وهـــو مـــعيد المـــلّة البـــيضاءِ مجـــدّد الشريـــعة الغـــرّاءِ
ونـــاظم الديـــن نـــظاماً حسـنا ومـــن بـــه الحـــقّ يـــعود بـــيّنا
وهـــل ســـواه قـــائمٍ بـــالقسطِ وبـــاسط العـــدل بأوفى بســـطِ
وليس لله يـــدٌ ســـوى يـــده ولا لجـــمع الكـــفر غـــير مـفرده
ولا ســـواه جـــامعٌ للشـــملِ والحـــاكـم العـدل بـقولٍ فـصلِ

الإمام العسكري عليه السلام

بـشراك أيّهـا الزكـيّ العسكـري بـــالملك المـــهيمن المـــقتدرِ
ســـلطان إقـــليم الوجـــود كـلّه وكـــلّ شيءٍ هـــو تحت ظـــلّه
وصـــاحب الفـتح ونـاشر اللـوا والملك الذي على العرش استوى
عـــرش الخـــلافة المحـــمّديّه بـــل مســـتوى الحـــقيقة الكـلّيه
أكـــرم بهـــذا المـــلك المـــطاع فى نشأة التكـــوين والإبـــداع
خـــليفة المـــبدئ في الأفـــضال في مـــنتهى العـــدل والاعـــتدال
والمـــلكوت كـــلّها طـــوع يـده والمـــلك كـــالمملوك عـند سيّده
فـــاتح بـــاب الجـــود والأيـــادي وخـــاتم الأمجـــادِ في الإرشـــادِ
لطـــيفة العـــلم وروح الحـــكمه ومـــعدن الحـــلم وعـين الرحمـه
كهف الورى والغوث عند الالتجا وفي فـــناء بـــابه كـــلّ الرجـــا

انهض على اسم الله

يـــا غـــائباً مـــثاله عـــيانه انهـض عـلى اسم الله جـلّ شأنـه

يا كعبة التوحيد من جور العدى تهـــدّمت والله أركـــان الهـــدى
يـا صـاحب البـيت ومسـتجاره ألا تـــرى قـــد هـتكوا أستاره
بأشرف المشـــــاعر العـــظامِ عــطفاً عـــلى شـــعائر الإسـلامِ
يا غاية الآمـال يـا أقـصى المـنى نهـــضا مـتى تحـلّ في وادي مـنى
يـــا دوحـــة المجـد العـظيم شأنهـا لهـــفي لهـــا تـــقطّعت أغـــصانها
مـــتى نـــراهـا والقـطوف دانـيه مـــتى نـــراهـــا والثمـــار زاكـيه
يا أيّهـا القـصر المشـيد السـامي كـيف دهـــاك حـادث الإمـامِ
حتّى تداعى منك ما يسـمو عـلى سمك الضراح والســموات العـلى
مـــتى نـــراك بـــعد طـول المـدّه مشـــــيّداً بـــــعدّة وعـــــدّه

الغوث

الغـــوث أيّهـــا الكـتاب النـاطق فالحرب قـد بـاتت لهـا الحـقائق
نهـــضاً فـــقد آلت إلى الخـــراب مـــــعاهد الســـــنّة والكـــتابِ
تكـــاد أن تـــطفئ ظـــلمة الفـتن نور مـصابيح الفـروض والسـنن
انـــــشر لواك أيّهـــــا المـــوتور فـــــإنّك المـــــؤيّد المـــــنصور
وقـــم بـــعزمة تســـابق القـــضا وســـطوة تـــثير في وجـه الفـضا
ثمّ امـــلأ البـــداء مـــن عـــرابهـا وصـــل بهـــا فأنت ليث غـــابها
وزلزل الأرض بهـــــا زلزالهـــــا تـــــذكر الســـــاعة في أهـــوالهـــا

انشر لواك

انـــــشر لواك يـــــا وليّ الثـــارِ فـــــليس للـــغيور مـــن قـــرارِ

فقد أُزيل الحقّ عن مراتبه وانتشر الباطل في مذاهبه
لم يبقَ للإسلام إلّا الاسم ولا من القرآن إلّا الرسم
وأنت بالذي أصاب العتره أعرف فهو ليس يحصى كثره
فاستلبوا الإمرة والولايه قدماً من المنصوص الوصايه
وكيف يرجى الخير من اُميّة هل تلد الحيّة إلّا الحيّة
لم تبقَ من دين النبيّ باقيه لمّا انتهى إلى يزيد الطاغيه
وكيف يبقى الدين والعميد رأس الفجور والخنا يزيد
يزيدهم كفراً وطغياناً ولا مزيد في الدهر على ما فعلا
وشاع عن ذاك اللعين في الأزل لا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل
وقال أيّها الإمام المنتقم ولست من خندق إن لم أنتقم
وكيف تسبى حرم المختار وداع الله على الأكوارِ
وحمل رأس المجد والمعالي على العوالي أشنع الأفعالِ
وازداد ذلك الأساس شرّا في كلّ يوم وهلمّ جرّا
أبَعدَ هذا للغيور صبر وهل لذاك الكسر بعد جبر

يا لثارات النبيّ الهادي صلى الله عليه وآله وسلم

فيا لثارات النبيّ الهادي في دينه وآله الأمجادِ
يا صاحب الأمر أغث دين الهدى فأنت منصور على من اعتدى
يا صاحب العصر لقد طال المدى أما لسيف الله أن يجرّدا
يا أيّها القائم بالقسط أقم وجهك للدين الحنيف وانتقم
لدين آبائك من أعدائه بكفّك العادل في قضائه

وطـهّر الأرض مـن الأرجـاسِ بســـطوة تـــزلزل الرواسي
ومـا جـناه الجـبت والطـاغوت فـهل عـلى مـثلك لا يـفوتُ
مـتى نـرى سـيفك في الرقـابِ كأنّـــه صـــاعقة العـــذابِ
مـتى نـرى بـوارق السـيوفِ كأنّهـــا تـــبرق بـــالحتوفِ
مـتى نـرى كـماة آل غـالب تـصول كـالليث عـلى الثـعالب
مـتى نـرى خـيلك تملأ الفـضا تخـالهم أمـضى المـواضي للـقضا
مـتى نـراك مـدركاً للـثارِ تـبتر الأعـمار بـالبتّارِ
تحـيي بـه العـباد والبـلاد تشـفي بـه الصـدور والأكـباد
متى نـرى مـنهلك العـذب الروي من بعد أن طال الصدى فـنرتوي
يـا ربّ عـجّل لوليّك الفـرج فـإنّنا في كـلّ ضـيق وحـرج
وانـصر بـه الديـن وأهـله كـما وعـدته مـن مـنك أوفى ذممـا[1]

٣٤ ـ الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء[2] :

هذه هي القصيدة الرابعة التي اخترناها من مجموعة القصائد التي جاءت ردّاً على القصيدة الواردة من بغداد إلى النجف سنة ١٣١٧ هـ من أحد المنكرين للإمام

---

(١) الأنوار القدسيّة : ١١٠ ـ ١١٦.

(٢) هو الشيخ محمّد حسين بن علي كاشف الغطاء، أشهر مشاهير زعماء الدين، ورائد من روّاد الإصلاح، ولد في النجف عام ١٢٩٤ هـ، وتوفّي في كرمانشاه سنة ١٣٧٣ هـ، ودفن في النجف، وترك آثاراً علميّة، منها : الدين والإسلام، المراجعات، أصل الشيعة وأُصولها، الآيات البيّنات وغيرها. شعراء الغري ٨ : ٩٩.

المهدي عليه السلام، وقد استدلّ الشيخ كاشف الغطاء فيها على رجوع الإمام عليه السلام وردّ جميع الشبهات التي أثارها المنكر في قصيدته، وهي في الأصل ٢٠٢ بيتاً، تقترن بالأدلّة الواضحة والبراهين الساطعة، فإليك بعض أبياتها:

بنفسي بعيد الدار قرّبه الفِكرُ
وأدناه من عُشّاقه الشوق والذِكرُ
تَستّر لكن قد تجلّى بنوره
فلا حُجبٌ تُخفيه عَنهم ولا سِترُ
ولاح لهم في كلّ شيءٍ تجلّياً
فلا يشتكى منه البعاد ولا الهجرُ
بمرآه تشقى العين حسراً وخيبة
ويسعد في أنواره القلب والصدرُ
ألا طُل وإنْ عذّبت يا ليل بعده
فمن بعد طول الليل يستعذب الفجرُ
وأقصر أطلت اللوم يا عاذلي به
فلا مفصل إلّا على حبّه قصرُ
عداك السنا من هذه الجذوة التي
بأكباد أهل الحبّ شبّ لها جمرُ
وما الحبّ إلّا سدرة المنتهى التي
لهم من جناها لبّه ولك القشرُ
حبيبي بك الأشياء قامت فما الذي
يقيم على إثباتك الجاهل الغمرُ

بـــفيك جـــرت عـين الحـياة ومـذ دنـا
ليـــشرب مـنها عـمّر الشـارب الخـضرُ
ولي فـــــيك سرّ لو أبـــــوح بـــبعضه
لقـــلت مـــن الإيجـــاد هـــذا هـو السرُّ
فـــــيا بأبي بُـــــح للـــــبريّة أو فـــغب
وليس عـــلى عـــلياك مـــن غـــيبةٍ ضرُّ
فشمس الضـحى والبـدر نـوراهمـا هما
وإن غـــربت أو غـيب الشـمس والبـدرُ
ولا غـــرو إن لاحت ولم يَـــرَ ضـــوءها
أخـــو نـــظرٍ لكـــن عـــلى عـــينه نكـرُ
ولا بأس ممّـــــن جـــــاء يسأل قـــائلاً
أيـــا عـلماء العـصر يـا مـن لهـم خـبرُ
لقـــد حـــار مـــنّي الفكـر بـالقائم الذي
تـــنازع فـــيه النـــاس والتـبس الأمـرُ
عـــثرت ألا يـــا ســـائلاً تـــاه فكـــره
عـــــلى مـــن له في كـــلّ مسألة خـــبرُ
أعـــــرني مـــــنك اليـــوم أُذناً سمـــيعة
إذا مـــا قـــرأت الحـــقّ لم يَـــعرُها وَقْـرُ
وقـــــلباً ذكـــياً في التـــخاصم يـــغتدي
لطـــائرة الإنـــصاف عـــنك بـــه وكـــرُ

وخـــذ عـــندها مـن نـظم فكـري لآلياً
بهـــن إليك الخـــبر يـــقذف لا البـــحرُ

مـــضامينها الغـــرّ الصـــحيحة صـــادر
بهـــا مـــصدر العـــلم الإلهـيّ والصـدرُ

إمـــام الهـدى النـوري مـن نـور عـلمه
أنـــارت بـــه في الأُفـــق أنجـــمه الزهـرُ

يـــــقول ولا تـــــنفكّ أعـــلام فـــضله
عـــلى أرؤس الأعـــلام في طـــيّها نـشرُ

ألا إنّ مـــــا اســـــتغربت مـــنّا مـــقالة
بـــه قـال مـنكم مـعشر مـا لهـم حـصرُ

وكـــــلّهم أضـــــحوا لديكـــــم أئمّـــةً
عـــنا لعـــلاهم مـن حـوى البرّ والبـحرُ

مـــــوثّقة أسماؤهـــــم في رجـــــالكم
فـــفي كـــلّ ســـفرٍ مـن فـضائلهم شـطرُ

فمنهم كمال الدين كم في مطالب السـؤول
طـــوى ســـؤلاً بـــه انكشـــف الســـترُ

وذا الحـــافظ الكـــنجي كـــم في بـــيانه
بـــيان بـــراهـــين يـــبين بهـــا الأمـــرُ

وكـــم لابـــن صـــبّاغٍ فـــصول مـــهمّة
تـــفصّل مـا قـد أجمـل الكـتب والسـفرُ

وإنّ لشـــــمس الديـــن تـــذكرة لمـــن
يـــريد خـــواصّاً طـبقها النـصّ والذكـرُ

وحســـبي بمـحيي الديـن نـقضاً فـإنّ في
الفتوح عـليك الفـتح قـد جـاء والنـصرُ

وكـــم في يـــواقـــيت الجـواهـر جـوهرٌ
بـــــه عـــاد شـــعرانـــيكم وله الفـــخرُ

لواقـــح أنـــوار له انـــظر فـإنّ للـعراقي
فـــــيه قـــــصّة عـــــودها نـــــضرُ

وصـــدقه فـــيه الخـــواصّ عـــليّ مـــن
كـــــرامـــاته لا يســـتطاع لهـــا ذكـــرُ

وذو القـــدر هـا هـم بـيّنوا قـدر عـمره
فمـــا ذا يـــقول اليـــوم مـــن مـــاله قـدرُ

وشـــــاهدهم فـــيما أدعـــوه شـــواهـــد
النـــــبوّة فـــــالجامي ممّـــن له خـــبرُ

وفصل الخطاب الخواجه پارسا قد احتوى
تـــفاصيل فـــيها يـثلج القـلب والصـدرُ

وهـــذا أبـــو الفـــتح احـــتوت أربـعينه
أحـــاديث فـيها جـلّ أصـحابكم قـرّوا

وكـــم للـــبخاري الدهـــلويّ رســـائل
بهـــــنّ مـــــع المـــهديّ آبـــائه الغـــرُّ

وفي روضـــة الأحـــباب للـحقّ روضـةٌ
بـــعرف عـــطاء الله ضـــاع لهـــا نـــشرُ

وهذا البـلاذرى سـل عـن مسـلسلاتهم
تجـــده روى عـــنه شـــفاهاً ولا نكـــرُ

وهـــذا مـــواليـــد الأئمـــة قـــاطعٌ
بهـــا كـــم تـــبدّى لابـن خشّـابكم سرُّ

وها لابن شمس الدين كـم مـن هـدايـة
عـــلى ســـعداء الكشـــف آثـــارها غـرُّ

يـــقول أرى المـــهدي حـــقّاً وإنّـــه
ســـيبدو وإن كـــان اســـتطال له العـمرُ

فـــي الكـــافرين الســـامريّ نـــظيره
وفي المـــؤمنين اليـاس والروح والخـضرُ

وكـــالسامري الدجّـــال إنّ لشأنـــه
حـــديثاً غـــريباً ســـوف يأتي له ذكـــرُ

وفـــضل بـــن روزبهـــانكم مـع عـناده
أقـــرّ بمـــا قـــلناه إذ وضـــح الأمـــرُ

ونـــاصر ديـــن الله لولا اعـــتقاده
عـــلى أنّ ذا السرداب غـاب بـه البـدرُ

لمـــا شـــيّدت مـــنه المـــباني بأمـــره
وحـــرّر فـــيها بـــاسمه الخـــلف الطـــهرُ

وهــذي يــنابيع المــودّة كــم جـرت
لنــا مــن ســليمان بــه الأبحــر الغـزرُ
وذا أحمـــــد الجـــامي والعـــارف الذي
غــدا شــيخ إســلام لكــم ايّهــا النـفرُ
وللـــــصفدي شرح دائـــــرة بهـــــا
على الغـيب محـيي الديـن أطـلعه الفـجرُ
وعـــــينه في شـــــعره مـــادحاً أبــو
المــعالي ذي الأسرار القــونوي الصـدرُ
ومــلّا جــلال الديــن المــثنوي الذي
يحــقّ له ذو الكشـف لو سـجدوا خـرّوا
وكـــم عـــبد رحمـــن لكـــم مـــتألّه
بمـــــرآة أسرار تجـــلّى له الســـترُ
وذا النســـفي يحكـيه عـن حمـويكم
وعـــن ذاك تحـــقيق النـبوّة يـفترُ
بـراهـين ســاباطيكم كـم تـضمّنت
لقــاضي جــواد مــا يــبين له العــذرُ
وكم حـلّ مـؤوديكم بـالمكاشفات مـن
غوامـضها مـا ضـمّت الحـجبُ والسـترُ
وكـم نـظم البـصيري عـامر تحـفة
غــدت ذات أنــوار مــضامينها الغــرُّ

تـــعرّض فـــيها الفـــارضيّة فـــاعتلت
عـــــليها ولم لا تـــعتلي وهـــي البكـــرُ
يـــقول بهـــا حـــتّى مـــتى أنت غـائب
إمام الهـدى قـد ضـاق مـنّا لك الصـدرُ
كـــذا الهـــمداني والنســـيمي وشـيخكم
محـــمّد صـــبّان الذي أنـــتجت مـــصرُ
كـــذا العـــارف العـطّار كـم ضمّ شـعره
مـــدائـــح مـــن أرواحـــها نـفح العـطرُ
وهـــذا الخـوارزمـي الخـطيب روى لنـا
حـــــديثاً بـــه لا شكّ يـــعتقد الحـــبرُ
ألا فـــــانظروا يـــا مســـلمون لمـــنكرٍ
عـــليّ مـقالاً مـا بـــه أبـــداً نكـــرُ
يكـــــفّرني فـــيما أقـــولِ وإنّمـــا
تـــــدين بـــه تـــالله أقـوامـه الغـــرُّ
وكـــــلّهم مـــــا بـــين راوٍ وعـــارفٍ
وشـــــيخ له الكشـــف المـــبجّل والسرُّ
ومـا ذكـروا في جـنب مـن لم أبـح بهـم
كـــما ســـخت مـن شـاهقات الذرى درُّ
وفـــيما ذكـــرناه تـرى الحـقّ عـند مـن
غـــدا قـــائلاً قـد ذبّ عـن لبّـه القـشرُ

ويا ليت شعري مـا العـيان الذي قـضى
بـــبطلان هـــذا عـــند مـــن مـاله شـعرُ
فأمّـــا التـــجلّي للـــعيون فمـــا ادّعـــى
بـــــه أحـــدٌ إلّا أخـــو الســـفه الغـــمرُ
فـــي الهـــند أبـــدى المـــهدويّة كـاذبٌ
فكـــذّبه كـــلّ الورى البـــدو والحـــضرُ
ومـــا كـــلّ مـــن أضـحى مـضلّاً يـناله
كـــــما تخب القـــتل المـــعلجّل والضرُّ
وإلّا فـــــإنّا نحـــــن أو أنـــــتم عـــلى
ضـــلالٍ فـــلم لا نـــالنا الســـوء والشرُّ
نـــعم هـــو مـــوجود ولكـــن لحـــكمةٍ
بهـــا الله أدرى اخـــتير عـــنّا له الســترُ
وإلّا فكـــم فـــاز الخـــواص بشـــخصه
كـــما للـــعراقي والخـــواص مـضى ذكـرُ
وعـــــدّ رجـــال الغـــيب ذا نســـفيّكم
ثـــلاث مـــئين بـــل يـــزيدهم الحـصرُ
وقـــال وهـــم كـــلّاً حـضور لدى الورى
ولم يـــــــرهم إلّا الأخـــــصّاء والنزرُ
فـــلم لا بـــذا المـــقدار كـــذّبت حـائراً
كـــما حـار مـنك اليـوم في واحـدٍ فكـرُ

وما هو مسجون فتحسب أنّه
قد اتّخذ السرداب برجاً له البدرُ
بلى هو في الأمصار غادٍ ورائحٌ
يخيب به مصر ويحظى به مصرُ
وها هو قطب الكائنات جميعها
لولاه لم يوجد ذرى ولا ذرُّ
وما حقّ من لا يدرك العقل وجهه
ويعجز عن إدراكه الذهن والفكرُ
مسارعة الإنكار فيه فإنّما
ينزّه عن أمثالها العالم الحبرُ
وهذا تميم قد حكى لنبيّه
حديثاً حكاه كامن قبله الطهرُ
غداة بهم سفن المسير تكسّرت
فألقاه في عظمى جزائره البحرُ
هنالك إذ جساسة ظنّ أنّها
لشيطانة من فرقها أرتكم الشعرُ
فجاءت بهم تسعى لشخص مغلّل
تحيّر فيه العقل واندهش الفكرُ
فأخبرهم فيما سيجري به القضا
وقال أنا الدجّال بي تعد النذرُ

فـــلا مـــرسل إلّا ويـــوعد قـــومه
بأعـــور دجّـــالٍ ســـيقوى بـــه الكـــفرُ
فـــهذا لعـــمر الله أعـــظم حـــيرة
وأجـــدر أن لو ردّه اللبّ والحـــجرُ
وأحـــرى لعـــمري لو تحـــيّرت ســـائلاً
بـــإيجاده مـــن قـــبل ذلك مـــا السرُّ
وتـــلك عـــلوم الغـــيب مـــن جـــاءه بهـــا
وهـــا هـــو مـــلعون له الخـــزي والخـــسرُ
وقـــد كـــان مـــغلول اليـــدين مـــن الذي
لإطـــعامه إيّـــاه أخّـــره الدهـــرُ
وبـــعد تمـــيم كـــيف لم يـــرد امـــرؤ
وكـــم مـــوكب بـــالأبحر الســـبع قـــد مـــرّوا
ولكـــنّه عـــن فـــعله ليس يسأل إلّا له
وجـــاء النهـــي عـــن ذاك والزجـــرُ
وإنّ عـــقول الخـــلق أقـــصر مـــبتغى
عـــروجاً إلى مـــا دبّـــر الخـــالق البرُّ
وقـــد صـــحّ بـــالبرهان أنّ إلهـــنا
حكـــيمٌ غـــنيٌّ ليس يـــلجئه فـــقرُ
وكـــم مشكـــل يـــعيي العـــقول وإنّمـــا
بمـــا قـــد أشرنـــا يكـــتفي الفـــطن الحـــرُّ

فكـــلّ بـــيانٍ جـــاءنا عـــن نـــبيّنا
تـــــناقله قـــوم هـــم بـــيننا الســـفرُ

عـــلينا وجـــوباً أن يكـــون اعـــتقادنا
هـــو الحـــقّ لا يـــعروه ريبٌ ولا نكـــرُ

وإنّـــــا أُنـــــاس لم نـــنازع ولم نكـــن
شركـــــناه في خـــلق فـــيبدو لنـــا السرُّ

وقـــد وردت أخـــباركم وتـــواتـــرت
أنِ الخـــــلفاء اثـــنان بـــعدهما عـــشرُ

وفـــيهم يـــقوم الديـــن أبـلج واضـحاً
ويـــــندفع اللأوا ويســـــتنزل القـــطرُ

ولمّـــــا انـــقضت للـــراشـدين خـلافة
وأضـحى عـضوضاً بـعدهم ذلك الأمـرُ

وأنـــــقص ديـــــن الله قـــدراً يـــزيده
فأصـــــبح ديـــــن الله ليس له قـــــدرُ

لكـــــعبته هـــــدم وقـــــبر نـــــبيّه
تـــطلّ الدمـــا فـــيه ويـــنسكب الخـــمرُ

وآل رســـــول الله تـــــلك دمـــاؤهم
لدى كـــلّ رجسٍ مـــن لئـــام الورى هـــدرُ

مـــــصائبهم شـــــتّى وشـــــتّى قـــبورهم
فـــــلا بـــــقعة إلّا وفـــيها لهـــم قـــبرُ

عـلى ظـمأ تـقضي ومـن فـيض نحـرها
تروى الصـفاح البـيض والذبـل السـمرُ
ويمـــسي حســين بـــالطفوف مجـدّلاً
ويـــرفع مـــنه الرأس فـوق القـنار شمـرُ
وتسبى بـنات المـصطفى الطـهر حـسّراً
ونســوة صــخرٍ لا يــراع لهــا وكــرُ
أتــوها بــنو مــروان فــافتعلوا بهــا
أفـــاعيل مـــنها شـــنعة بـــرء الكـــفرُ
فكـــم أخـــربوا فـــيها بـلاداً وأهـلكوا
عـبادا وضـجّ القـتل في النـاس والاسرُ
وأوّلهـــم تـــنبيك مكّـــة مـــا جـــنى
عشـــــيّة بـــــالحجاّج شـــــدّ له أزرُ
عـــلى حـــرم الله المجـــانيق نـــصبت
فـــهدّم حـــتّى البـيت والركـن والحـجرُ
وولي مـــن بـــعد العـــراق فـــعندها
تـــوالى هـــناك الظـــلم وانـــتشر الشرُّ
ومـــا زال في كـــوفان يـــعبث ظـــلمه
إلى أن أُعـــيدت وهـــي مخـــربة قـــفرُ
فكـــم مـــن ســـعيدٍ قـد شـقى بهـلاكـه
وكـــم عـابد صـلت عـلى عـنقه البـسرُ

ودع للـــــوليد الذكـــــر إنّ بـــــذكره
يـــزعزع عـــرش الله والرســـل الطـهرُ
أمـــا جـــعل القـــرآن مـــرمى سهـــامه
فمـــــزّقه رمـــياً كـــما يـــشهد الشـــعرُ
ألم تـــــرد الأخـــــبار عـــنه بـــلعنهم
وطـــرد أُنـــاس مـــا اســتطال له العـمرُ
ألم يـــــرَ رؤيـــــا أزعـــجته فـــنزلت
بـــــلعنهم الآيـــــات إذا ذاك والذكـــرُ
أمـــــا عـــاد مـــال المســـلمين وبـــيته
لهـــم دخـــلاً يـــشرى بـــه اللـــهو والسكـــرُ
أُولئك كـــــالإسلام كـــــانوا أئمّـــــةً
إليـــه مـــن الله انـــتهى النهـــي والأمـــرُ
تُـــــعدّ بـــــنو مـــــروان فـــيكم أئمّـــةً
وآل رســـــول الله ليس لهـــــم ذكـــرُ
وتحكـــى مـــزايـــاهم مســـاوي عـــداهـــم
فكـــــلّ بـــه تـــفتى الدفـــاتر والحـــبرُ
وحسب بـــني المخـــتار أحمـــد جـــدّهم
وحسب بـــني مـــروان جـــدّهمُ صـــخرُ
وأنّ اجـــــتماع النـــاس لا خـــيرة لهـــم
ولكـــــنّما ألجـــــاهم الخـــوف والقـــهرُ

وليس الذي يـــعنيهم مـــن تجـــمّعت
عـــليه الورى قـــسراً ولو دأبـــه الكـفرُ
وذا خـــبر الثـــقلين أضـــحى مســـلّماً
لدى الكـــلّ لا ريب عـــراه ولا نكـــرُ
وهـــا هـــو بـــالتعيين نـــصّ بأهـــله
فـــقد قـــرنوا هـــم بـــالتمسّك والذكـــرُ
فمـــن أهـــله لن يخـــلو عـــصر بحـــكمه
كـــما مـــن كـــتاب الله لن يخـــلون عـــصرُ
وأكّـــده مـــذ قـــال لن يـــتفرّقا
إلى ان يـــوافـــيني مـــعا بهـــما الحـــشرُ
ســـفينة نـــوح هـــم فـــراكـــبها نجـــا
وتـــاركها يـــلقيه في لجّـــة البـــحرُ
وأورد سمـــــــهوديّكم في خـــلاصة
الوفـــا خـــبراً مـــا أن يحـيق بـه المكـرُ
إلى حـــائطٍ جـــاء النـــبيّ وكـــفّه
بكـــفّ عـــليّ في السماء له القـــدرُ
هنالك صاحب النخل هـذا النـبيّ والوليّ
الذي مـــــــنه أئمّـــــتنا الطـــهرُ
فـــقال رســـول الله للـــصهر سمّ ذأ
مـــن النـــخل صـبحاني ليشـتهر الأمـرُ

فــوا عــجباً حــتّى الجــمادات سلّمت
فمــا بــال قــوم تـدّعي أنّ لهـا حـجرُ

وثمّ حـــديث قـــد روتـــه كـبارکم
بــإسناده قــد صــحّ مــضمونه البكـرُ

هـم أمـن أهـل الأرض لولاهـم هـوى
كأهــل السما أمــن لهــا الأنجـم الزهـرُ

ومــن هــا هـنا قـد بـان نـفع وجـوده
لكــلّ الورى مـن أنكـروه ومـن قـرّوا

وكــــم مــثل ذا مــا لو تأمّــلتم بــه
لكــم لاح مــن أسراره البـطن والظـهرُ

ومــن مــات لم يــعرف إمــام زمـانه
يــــصرّح عــــمّــا نــدّعيه ويــفترُّ

ويــا ليت شــعري لو سألت مـن الذي
إذا متّ لم تــــعرفه عــاجلك الخــسرُ

وفي أيّ ثــــقل قــــد تمسّكت طــائعاً
نــــبيّك في أهــليه إذ جــاءك الأمــرُ

أتكــفرها مــن بــعدما قـد تـواتـرت
وسـلّم فــيها الكـلّ لا الشـفع والوتـرُ

أجــــل أم تــقل في غــير آل محــمّد
مــــؤوّلة تــلك الأحــاديث والزبــرُ

فـــجئنا بأهـــدى مـــنهم نـــتّبعهم
وإلّا فمـــن زيـــد إذا عـــدّ أم عـــمرو

ومـــن ذا جمـــيعاً بأن لا بـــدّ ثمّ مـــن
إمام هـدىً لم يخـل مـن شـخصه عـصرُ

وقـــولك ـ هـــذا الوقت داعٍ لمـــثله ـ
ضـــلال فـــلا ظـــلم تـــوالى ولا شرُّ

ومـــا ظـــلم ذاك الوقت إلّا إذا مـــلا
البـــقاع ومـــا تحت السما الكـفر والغـدرُ

بحـــيث لو اســـتبق مـن النـاس مـؤمن
لأهـــلكه مـــا بـــينها الخـــوف والحـذرُ

هـــــــناك له يأتي الإله بـــــــعدّةٍ
كـــعدّة مـــا للـــمصطفى ضـــمنت بـــدرُ

ويأتي له مـــن ربّـــه الإذن عـــندها
فـــيملؤها قســـطاً ويـــرتفع المكـــرُ

ولم يأتِ للآن النـــــــداء مـــن السما
عـــلى أحـــد هـــذا هـو الخـلف الطـهرُ

وحـــاشاه أن يـــعصي ويخـرج قـبل أن
يجـــيء له مـــن ربّـــه الإذن والنـــصرُ

ومـــنّا إله العـــرش أدرى بـــفعله
وليس لنـــا نهـــي عـــليه ولا أمـــرُ

ولم نـــعترض هـــلّا أذنت بـــوقتنا
فـــفيه تـــوالى الظـــلم وانـــتشر الشرُّ
عـــلى أنّـــه لا ظـــلم بـــادٍ وهـــذه
مـــلوك بـــني عـثمان آثـــارها غـــرُّ
ورايـــاتها في كـــلّ شرقٍ ومـــغربٍ
عـــلى طـــيّ أعـــناق المـلوك لهـا نـشرُ
بســـلطاننا عـــبد الحـــميد قـد اغـتدت
ثـــغور بـــني الإســـلام بـــالعدل تـــفترُّ
بـــبيض أيـــاديه وزرق ســـيوفه
جمـــيع بـــقاع الأرض يـــانعة خـــضرُ
ولم نـــرَ في الأعـــصار عـــصراً كـعصره
بـــه انـــبسط الإيمـــان وانـــتشر البـشرُ
ومـــنه قـــد اســـتوجبت حـــدّاً وإنّمـــا
بـــقولك ذا عـــماله الصـــيد لم يـــدروا
عـــلى أنّـــه لو ســـلّم الظـــلم في الورى
وإنّ جمـــيع الأرض قـــد عـــمّها النكـرُ
فـــذاك عـــليكم وارد حـــيث إنّـــه
إلى الآن لم يـــولد ولم يـــبده الدهـــرُ
وقولك ـ من خوف الطـغاة قـد اخـتفىَ ـ
وإنّ ذاك شيء لا يجـــوّزه الحـــجرُ

كقولك ـ من خوف الأُذاة قد اختفى ـ

فذلك قول عن معايب يفترُّ

ويتلو هذا الاختفاء بأمر من

له الأمر في الأكوان والحمد والشكرُ

وإن رمت توضيح المقال لدفع ما

به وقع الإشكال والتبس الأمرُ

فاجمعها طول على غير طائل

وتكوير ألفاظ بها قبح السكرُ

وما الكلّ إن لاحظتها غير شبهة

لكلّ جهولٍ ما له مسكة تعرو

فمنّا اغتنما حلاًّ ونقضاً جوابها

على أنّ هذا الأمر مسلكه وعرُ

وذلك أنّ الله أرسل رسله

فلم يبقَ للعاصي بمعصية عذرُ

ودلّت عليه بالعقول خوارقٌ

ومعجزة كيلا يقال هي السحرُ

ولو أنّهم في كلّ حالٍ يرى لهم

على كلّ من عاداهم الفتح والنصرُ

لأوشك من ضعف العقول يرونهم

عن الله أرباباً فينعكس الأمرُ

فمن أجل هذا لم يزل لعداهم
عليهم على طول المدى القهر والظفرُ
ويشهد فيما قلته كلّ من له
بأحوال رسل الله من قبل ذا سبرُ
وإلّا فقل مذ غاب في الغار أحمد
وصاحبه لما أطلّهم المكرُ
أيعجز ربّ الخلق عن نصر حزبه
على غيرهم حاشا فهذا هو الكفرُ
وليتك مذ منك المعاني تكسّرت
حفظت مبانيها فلم يعرها الكسرُ
بلى حينما قد خانك النصر جئتنا
تقول بها ـ وهو المؤيّده النصرُ ـ
وقد بان من هذا بأن لو بكلّ ما
تقول التزمنا ما علينا بها ضرُّ
وإنّ خلافاً منك ذا حيث لم تكن
بحسن تقول الأشعرية والجبرُ
ولا حسن إلّا ما به الشرع قد أتى
ولا قبح إلّا عنه ما قد أتى الزجرُ
فكان جديراً لو سألت من الذي
يقول به ما قاله الشارع الطهرُ

وطـــالبت في دعــواه حــقّ دليــلها
فـــإن قـــاله فــالحمد لله والشكــرُ
وإن لم يـــقله كــان حــقّاً عــليك لو
ســخرت بهــا واهــتزّك الجــهل والكــبرُ
ولكــن بحــمد الله أصــبحت أجــهل الأ
نــام فــلا عــرف لديكــم ولا نكــرُ
رددت دعـــاوانـــا بأســوأ فــريةٍ
كــما ردّهــا يــوماً بســوءته عــمرو
حـــفرت لنـــا بــئراً لتــوقعنا بهــا
وقـــد أوقــعتكم في حــفيرتها البــئرُ
وشـــعرك لم يــعذب عــلى أنّ كــلّه
افتراءٌ وهــل بــالكذب يســتعذب الشــعرُ
ولكــن مــن العــجز اخــترعت كــواذباً
تــثير مــن الأحــقاد مــا كــمن الصــدرُ
شــققت عــصا الإســلام فــيها وإنّ ذا
بــإيحاء اهــل الكــفر كــي يــغلب الكــفرُ
شـــياطينهم غـــرّتك فـــيه وإنّمــا
قــد اســتلبت إيمــانك البــيض والصــفرُ
فــترجمت مــن تــلك الأبــاطيل جــيفة
كســتها بــنتن الخــبث ألفــاظك الغــبرُ

وألقـــيت بـــالبغضاء في أهـــل مـــلّة
ليشـــغلها مـــا بـــينها الكـــرّ والفـــرُّ
فـــتأخذها الأعـــداء مـــن كـــلّ جـــانبٍ
وتـــنهش أُســـد الديـــن أكـــلبها العـــقرُ
أجـــل فـــاختراع الكـــذب فـــيكم ســـجيّة
فـــفيكم عـــلى أشـــياخكم يـــقتفا الأثـــرُ
فكـــم نســـبوا أمـــراً إليـــنا ولم يـــفه
بـــه أحـــدٌ مـــنّا ولا ضـــمّه ســـفرُ
فـــذا الهـــيتمي كـــم في صـــواعـــقه رمـــى
إليـــنا امـــوراً ليس فـــينا لهـــا ذكـــرُ
وذا الحـــافظ الذهـــبيّ يـــزعم أن نـــرى
بـــسردابـــه المـــهديّ أعـــدمه الســـترُ
وهـــا نحـــن كـــلا قـــائلون بأنّ مـــن
رأى شـــخصه بـــالذات لم يحـــصه الذكـــرُ
بكـــبراه والصـــغرى مـــعاً بأنّ للـــورى
وفي كـــلّ هـــذا كـــلّ أصـــحابنا قـــرّوا
ويـــنكر مـــنّا القـــول إن هـــو جـــامع
العـــلوم وإن في كـــلّ شيءٍ له خـــبرُ
ومـــا هـــو إلّا وارث عـــلم جـــدّه
وإنّ عـــلوم المـــصطفى مـــا لهـــا حـــصرُ

فــلا غــرو أن لو تـفتري اليـوم قـائلاً
له الفــضل عــن أُمّ القــرى وله الفـخرُ
وتهــــزأ في السرداب جـــهلاً وفـــيهم
ويبدو عـلى مـا تـفترى الهـزؤ والسـخرُ
فمــا أســعد السرداب بــالبدر وحــده
نـــعم مــا أظــلّته السما البرّ والبــحرُ
وأســـعدها أُمّ القـــرى فـــيه إنّــه
ســـيطلع مــنها مــشرقاً ذلك البــدرُ
وذا مـــنك جـــهلاً وافــتراءً بأنّــنا
عليها نـرى السرداب اضـحى له الفـخرُ
ومـــا شرف السرداب إلّا لأنّـــه
غـــدا لهــم بــيتاً بــه بــرهة قــرّوا
وهـــم في بـــيوتٍ ربّهــا أذن لهــا
لترفــع إجــلالاً ويــتلى بهــا الذكــرُ
فــيا مــفتري هــذا المــقال أبِــنْ لنـا
بــذلك مــن ذا قــال فــلتنشر السـفرُ
وقـــد صرّح الأصـــحاب إنّ طــلوعه
بحــيث كشـمس الديـن أطـلعها الطـهرُ
أبـــا صـــالح خـــذها إليك خـــريدةً
ولا يـــرتجى إلّا القـــبول لهـــا مـــهرُ

تمـــزّق مـــن أعـــداك كـــلّ ممـــزّق
ويمـــزّق في أكـــبادها الخـــوفُ والذعـــرُ
وذخـــراً ليـــوم الحـــشر أعـــددتكم بهـــا
ولم يـــــفتقر عـــــبد وأنـــتم له الذخـــرُ
إذا اســـودّ وجـــهي بـــالذنوب فـــإنّ لي
لديكـــم بهـــا مـــا يستضاء بـــه الحـــشرُ
ألســـــتم لشرع الديـــن أنـــتم نـــشرتمُ
ومـــنه إليكـــم فـــوّض الحـــشر والنـــشرُ
ألســـتم بســـاق العـــرش نـــوراً ومـــنكم
لأهـــل السما التســـبيح يُـــعلم والذكـــرُ
صـــــفا الذهب الإبـــريز أنـــتم وإنّمـــا
فـــــؤادي إلّا عـــن ولا يـــتكم صـــفرُ
مـــــواليّ مـــا آتي بـــه مـــن ثـــنائكم
وقـــد مـــلئت مـــنه الأنـــاجيل والزبـــرُ
يـــواليكـــم قـــلبي عـــلى أنّ جـــرحـــه
لرزئكـــــم لا يســـــتطاع له ســـــبرُ
ســـــلام عـــليكم كـــلّما نـــفحت صـــباً
ومـــا غـــربت شمسٌ ومـــا طـــلع البـــدرُ
ويـــــنصركم مـــنّي لســـاني ومـــقولي
إذا مـــا يـــدي قـــد فـــاتها لكـــم النـــصرُ

ولا صـــبر لي حـــتّى أراهـــا تـــطالعت

لقـــــائمكم في الجـــوّ رايـــاته الخـــضرُ

بكـــم أســـتمدّ الفـــيض ثمّ أمـــدّكـــم

بـــــبحر ثـــناءٍ فـــيكم مـــا له قـــعرُ[1]

٣٥ ـ محمّد بن طلحة الشافعي[2] :

فـــهذا الخـــلف الحـــجّة قـــد أيّـده الله

هـــدانـــا مـنهج الحـقّ وآتـاه سـجاياهُ

وأعلى في ذرى العـلياء بـالتأييد مـرقاه

وآتـــاه حـــلى فـــضلٍ عـظيمٍ فـتحلّاهُ

وقد قـال رسـول الله قـولاً قـد رويـناه

وذو العـــلم بمـــا قـــال إذا أدرك مـعناهُ

يرى الأخبار في المهدي جاءت بمسمّـاه

وقـد أبـداه بـالنسبة والوصـف وسمّـــاهُ

---

(١) ملحقات كشف الأستار : ٢٤٧ ـ ٢٥٨.

(٢) هو كمال الدين محمّد بن طلحة بن محمّد القرشي الشافعي، فقيه خطيب وقاضٍ أديب، ولد سنة ٥٨٢ هـ، سمع الحديث وروى عن جماعة من العلماء والحفّاظ، وأقام في دمشق وقلّده الملك الناصر الوزارة فرفضها، وتولّى القضاء والخطابة في حواضر عديدة، حتّى سار إلى حـلب فتوفّي بها سنة ٦٥٢ هـ، وترك تآليف عديدة منها مطالب السؤول في مناقب آل الرسول. عليّ في الكتاب والسنّة والأدب ٤ : ٢١٤.

ويكـــفي قـــوله مـــنّي لإشراق محـــيّاه
ومـــن بـضعته الزهـراء مجـراه ومـرساهُ
ولن يـــبلغ مـــا أُوتـيه أمـثال وأشـباه
فإن قالوا هو المهدي ما ماتوا بما فاهوا[1]

٣٦ ـ شمس الدين محمّد بن طولون[2] :

قال في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ويشير إلى الإمام المهدي عليه السلام :

عـــليك بـــالأئمة الاثـــني عـشر من آل بيت المصطفى خير البـشر
أبـــو تـــراب حســـن حســـينُ وبـــغض زيـــن العـابدين شـينُ
محـــمّد البـــاقر كـــم علـمٍ درى والصادق ادعُ جعفراً بـين الورى
موسى هـو الكـاظم وابـنه عـلي لقّـــبْهُ بـــالرِّضا وقـــدره عـــلي
محـــمّد التـــقيّ قـــلبه مـــعمورُ عـــليّ النـــقي دُرّه مـــنثورُ
والعسكـــري الحســـن المـــطهّر محـــمّد المـــهديّ سـوف يـظهر[3]

---

(١) كشف الأستار : ٤١، إثبات الهداة ٧ : ٢٥١.

(٢) هو شمس الدين محمّد بن علي بن أحمد بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، المولود سنة ٩٤٠ هـ في الصالحية بدمشق، كان مؤرّخاً وعالماً بالتراجم والفقه والتعبير والطبّ وغيرها، وتوفّي سنة ٩٥٣ هـ، وله من المصنّفات : ذخائر القصر، إنباء الأُمراء بأنباء الوزراء، وإعلام السائلين، والشذرات الذهبيّة ـ أو الأئمة الاثنا عشر ـ عند الإماميّة، وغيرها كثير. الأعلام للزركلي ٦ : ٢٩١.

(٣) الأئمة الاثنا عشر لابن طولون : ١١٨.

٣٧ ـ الشيخ محمّد علي اليعقوبي[١] :

قال في قصيدة بمناسبة ميلاد الخلف الصالح صاحب الأمر والزمان عليه السلام في سنة ١٣٥٠ هـ. ومطلعها :

اليوم طير الهدى بالبشر قد صدحا
إذ نال في مولد المهديّ ما اقترحا
اليوم قد ختم الله العظيم به
من فيهم بدئ الإيجاد وافتتحا
اليوم قد عبّق الأقطار قاطبة
شذىً من العالم القدسيّ قد نفحا
يا ليلة النصف من شعبان قد نعمت
عين العلى فيك واختال الهدى مرحا
سعدت إذ لاح نور الله فيك فما
بدر السَّما مشرقاً ما الشمس رأد ضحى
بطيب ذكرك ترتاح النفوس إذا
ما مرّ يوماً على الأسماع أو سنحا
أضحت رياض الأماني فيك زاهرةً
لمّا سقاها سحاب اللطف مندلحا

---

(١) هو الشيخ محمّد علي بن يعقوب بن جعفر النجفي، الملقّب باليعقوبي نسبةً إلى أبيه، كان خطيباً شهيراً، وأديباً معروفاً، ولد سنة ١٣١٣ هـ في النجف الأشرف، وانتخب عميداً للرابطة الأدبية في النجف الأشرف، وبقي حتّى وفاته في سنة ١٣٨٥ هـ، وله آثار منها : المقصورة العلوية، البابليات، الذخائر، وقائع الأيام وغيرها. شعراء الغري ٩ : ٥٠٥، مستدرك أعيان الشيعة ١ : ١٩٠.

خـــصصتِ بـالبشر سـامراء فـابتهجت
بـــفرحـــة عـــمّت الدنـــيا بهـــا فـرحـا
لله فـــــجرك إذ أبـــــدى لنـــــا قـــراً
يجـلو دجـى الهـمّ مـهما جـنّ او جـنحا
مـــا حـنّ قـلب الهـدى إلّا إليك هـوىً
ولا لغـــيرك طـــرف الحـقّ قـد طـمحا
لو وازنـــــتك اللـــــيالي كـــلّها شرفاً
لحـزت مـن بـينها الفـضل الذي رجـحا
أســـــفرت عـــــن رحمـــةٍ لله شـــاملةٍ
عـــلى العـــوالم طـــرّاً فـــيضها رشـحا
ونـــــعمةٍ لا يـــزال الديـــن يـــرقبها
ضـــنّ الزمـــان بهـا واليـوم قـد سمـحا
لم يمـــنح الديـــن قـــبلاً مـــثلها هـــبةً
شكـــراً لمـــا وهب البـاري ومـا مـنحا
فـــليهنأ المســـلمون اليـــوم فـــيك بمـن
يمـــيط عـــنها الأسى والهـــمّ والترحـــا
أطلعت بـدر هـدىً يـزهو وبحـر نـدىً
إن أمحـــل العـام أو وجـه الثرى كـلحا
تـــــباشر المـــــلأ الأعـــــلى بمـــولده
والكـــون مـاس بـبرد الحسـن مـتّشحا
خـــلّ النسـيب ودع مـا رقّ مـا غـزلٍ
يا صاح واتلُ بـذكر الصـاحب المـدحا

لا تســـقني اليـــوم أقـداح الطـلا وأدِر
مـــن حبّ آل رســـول الله لي قـــدحا
تخـــالني إن جـــرت ذكـــراهـــم بـفمي
نشـــوان مـــغتبقاً راحاً ومـــصطبحا
لا أبـــتغي بـــدلاً فـــيهم ولا حـــولاً
عـــنهم ولم أتّـــبع مـــن لامـــني ولحـــا
يـــا بـــن الأُولى بمـواضـيهم وأوجـههم
نهـــج الهـــدايـة للســارين قـد وضـحا
مـــتى نـــرى الطـــلعة الغـــرّاء نـــيّرةً
لو قـــابلت بســـناها البـــدر لافـتضحا
مـــتى تـــقرّ عـــيون فـــيك ســـاهرة
شـوقاً ويـدمل قـلب بـالنوى جـرحـا
ســـاد الفســـاد وقـــد عـــمّ البـلا فمـتى
نـرى بسـيفك هـذا الكـون قـد صـلحا
أضـــحى الكـــتاب كـــتاب الله مـنتبذاً
خـلف الظـهور ودیـن الحـقّ مـطّرحـا
مـــتى يـــرفّ لواء العـــدل مـــنتشراً
والنـــصر يـنحوه في الآفـاق أيـن نحـا
مـــتى تـــعود ظـــنون الشرك خـــائبة
مـــتى نـــرى أمـل التـوحيد قـد نجـحا
نهـــضاً فـــقد بـلغ السـيل الزبى وذوى
عود الرجـا وإنـاء الظـلم قـد طـفحا[1]

---

(١) الذخائر : ٦٧ ـ ٦٨.

وقال من قصيدة في رثاء البضعة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام نظمها سنة ١٣٤٠ هـ، ويندب فيها الإمام المهدي عليه السلام.

اخترنا منها الأبيات التالية:

إلا مَ لواؤك لا يُنْشَرُ ... وحتّامَ سيفُك لا يَنْشُرُ
فكم أكبُدٍ لك من شوقها ... تحنّ وكم أعينٍ تسهرُ
أتغضي وأسياف أعدائكم ... إلى اليوم من دمكم تقطرُ
أتنسى القتيل بمحرابه ... له الروح يبكي ويستعبرُ
وسبطين بالسُّمّ هذا قضى ... وذاك على ظمأ يُنْحَرُ
وأكبر خطبٍ دهاكم لديه ... تهون الخطوب وتستصغرُ
مصاب الرسول وهتك البتول ... وما لقي المرتضى حيدرُ
يعزّ على أحمدٍ لو درى ... لمن قدّموا ولمن أخّروا
ولا بدع أن هجروا آله ... فقد زعموا أنّه يهجرُ[1]

وقال في فاجعة الطفّ نادباً الإمام المهدي عليه السلام، من قصيدة نظمها سنة ١٣٥٤ هـ:

عصفت بطود الصبر وهو ركينُ ... محنٌ يضجّ إليك منها الدينُ
بك يستغيث من الخطوب وما له ... غوث سواك من الورى ومعينُ
يا بن الذين بذكرهم قد أعلنت ... سُوَر الكتاب وصرّح التبيينُ
كم أكبدٍ حنّت إليك على النوى ... منّا وكم شخصت إليك عيونُ

---

(١) الذخائر: ١٤.

فمتى وليل الظلم طال على الورى ... فيه صباح العدل منك يبينُ
تعيد فينا دولة نبويّة ... فيها يحيط النصر والتمكينُ
شكّت فأنكرت العداة ظهورها ... فمتى يعود الشكّ وهو يقينُ
فانشر لواءك إنّ في عذباته ... نصر الإله وفتحه مقرونُ
واشحذ حسامك طالباً بترتكم ... إنّ الترات بها الحسام ضمينُ
في فتيةٍ فوق الجياد كأنّهم ... أُسدٌ ولكنّ الرماح عرينُ
حيث الدماء من الأعادي أبحرٌ ... تجري وتحتهم الخيول سفينُ
هلّا تهزّك للنهوض رزيّةٌ ... بالطفّ هز لوقعها التكوينُ
تلك التي لا الصبر يحمد عندها ... أبداً ولا الحلم الرزين رزينُ
تغضي جفونك والحسين بكربلا ... أوصاله لشبا السيوف جفونُ
وتذوق عيناك الرقاد وصدره ... منه تفجّر بالنجيع عيونُ[1]

٣٨ ـ الشيخ محمود بن نبهان :

نقل الشيخ علي بن يونس البياضي في كتاب (الصراط المستقيم) للشيخ محمود بن نبهان من أبيات، قال :

ليت شعري متى يقوم لأخذ الثارِ ... ليثٌ على الأعادي يصولُ
قائم يفقد الضلالة والكفر ... ويسمو به الهدى ويطولُ
يملأ الأرض عدله ونَداه ... ليس للعالمين عنه عدولُ[2]

---

(١) الذخائر : ٣٦.

(٢) إثبات الهداة ٧ : ٢٦٧.

٣٩ـ الشيخ محيي الدين ابن عربي[١] :

قال في الإمام المهدي عليه السلام :

إذا دار الزمـان عـلى حـروفٍ ... بـسم الله فـالمهديّ قـاما
ويخـرج بـالحطيم عـقيب صـومٍ ... ألا فاقرأه من عـندي السـلاما[٢]

وقال أيضاً :

ألا إنّ خـتم الأوليـاء شهـيدُ ... وعـين إمـام العـالمين فـقيدُ
هو السيّد المـهدي مـن آل أحمـدٍ ... هو الصـارم الهـنديّ حـين يـبيدُ
هو الشمس يجلو كلّ غمٍّ وظـلمةٍ ... هو الوابل الوسميّ حـين يجـودُ[٣]

٤٠ـ مهيار الديلمي[٤] :

قال من قصيدة يمدح فـيها أهـل البـيت عليهم السلام ويـذكر فـيها قـتل الإمـام

---

(١) هو محمّد بن علي بن محمّد بن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين ابن عربي، فيلسوف ومتصوّف ومتكلّم، ولد في مرسية بالأندلس، واستقرّ في دمشق، حتّى توفّي سنة ٦٣٨ هـ، وله نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها : الفتوحات المكية، ومحاضرة الأبرار، وديوان شعر، وفصوص الحكم، ومفاتيح الغيب، والتجليات الإلهية، وغيرها كثير. الاعلام للزركلي ٦ : ٢٨١.

(٢) ينابيع المودّة : ٤١٦.

(٣) الفتوحات المكيّة ٣ : ٣٢٨ـ الباب ٣٦٦.

(٤) هو مهيار بن مرزويه، أبو الحسن الديلمي البغدادي، فاضل شاعر أديب، مـن شـعراء =

الحسين عليه السلام :

عسى سطوة الحقّ تعلو المحال ... عسى يغلب النقص بالسؤددِ
وقد فعل الله لكنّني ... أرى كبدي بعد لم تبردِ
بسمعي لقائمكم دعوة ... يلبّي لها كلّ مستنجدِ[1]

٤١ ـ الورد بن زيد الأسدي[2] :

روى ابن عياش بالإسناد عن مشعل بن سعد الناشري، قال : وفد الورد بن زيد ـ أخو الكميت بن زيد الأسدي ـ على أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام وخاطبه بقصيدة مطلعها :

كم حزت فيك من أحواز وإيفاع ... وأوقع الشوق بي قاعاً إلى قاع

إلى أن يقول :

متى الوليد بسامرا إذا بنيت ... يبدو كمثل شهاب اللّيل طلّاعِ
حتّى إذا قذفت أرض العراق به ... إلى الحجاز أناخوه بجعجاعِ
وغاب سبتاً وسبتاً من ولادته ... مع كلّ ذي جوب للأرض قطّاعِ

= أهل البيت عليهم السلام المجاهدين، وكان من تلامذة الشريف الرضي، جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم، وله شعر كثير في مدح أهل البيت عليهم السلام وديوان شعر كبير، ذكره الخطيب البغدادي في تأريخه والباخرزي في دمية القصر وابن خلكان في الوفيات وأثنوا عليه، وتوفّي سنة ٤٢٨ هـ. أمل الآمل ٢ : ٣٢٩ ـ ٣٣٢.

(١) إثبات الهداة ٧ : ٢٥٣.

(٢) هو الورد بن زيد الأسدي، أخو الكميت الشاعر، توفّي نحو سنة ١٤٠ هـ. أعيان الشيعة ١٠ : ٢٧٤.

لا يسأمون به الجوّاب قد تبعوا أسباط هارون كيل الصاع بالصاعِ
شبيه موسى وعيسى في مغابهما لو عاش عمريهما لم ينعه ناعِ
تتمّة النقباء المسرعين إلى موسى بن عمران كانوا خير سرّاعِ
أو كالعيون إلى يوم العصا انفجرت فانصاع منها إليه كلّ منصاعِ
إنّي لأرجو له رؤيا فأُدركه حتّى أكون له من خير أتباعِ
بذاك أنبانا الراوون عن نفرٍ منهم ذوي خشية لله طوّاعِ
روته عنكم رواة الحقّ ما شرعت آباؤكم خير آباء وشرّاعِ[1]

٤٢ ـ يحيى بن عقب[2] :

قال في الإمام المهدي عليه السلام :

أسمر اللّون مشرق الوجه بالنورِ مليح البها طرياً جنيّا
يظهر الحقّ والبراهين والعدل فتلق إذاً إماماً عليّا
وتطيع البلاد من مشرق الأرض إلى المغربين طوعاً جليّا
وترى الذئب عندهُ الشاة ترعى ذاك بالعدل والأمان حفيّا
يحكم الأربعين في الأرض ملكاً ويوفّى وكلّ حيّ وفيّا
قال معالم السبطين حقّاً يقوم بأمر الله إماماً قويّا[3]

---

(١) مقتضب الأثر : ٤٦.

(٢) له منظومة لامية تسمّى الملحمة، مطلعها :

رأيت من الأُمور عجيب حالِ لأسباب يسطّرها مقالي

كذا ذكره الشيخ آقا بزرك عن كشف الظنون. الذريعة ٢٢ : ٢٠٠.

والظاهر منها أنّه كان معاصراً للإمام الحسن والحسين عليهما السلام.

(٣) ينابيع المودّة : ٤١٣.

١٥٨ ..... المهدي المنتظر عليه السلام في الشعر والنثر العربي

الفهرس

المقدّمة ٣
١ ـ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ٥
٢ ـ الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ٦
٣ ـ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ٦
٤ ـ الشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين العاملي ٧
٥ ـ السيّد جعفر الحلّي ٩
٦ ـ السيّد جعفر مرتضى العاملي ١١
٧ ـ الشيخ الحسن بن راشد الحلّي ١٤
٨ ـ السيّد حيدر الحلّي ١٨
٩ ـ دعبل بن على الخزاعى ٣٢
١٠ ـ السيّد رضا الهندي ٣٣
١١ ـ ابن الرومي ٤٦
١٢ ـ زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ٤٧
١٣ ـ السيّد الحميري ٤٧

الفهرس ١٥٩

١٤ ـ السيّد صالح النجفي ٤٩

١٥ ـ الشيخ صدر الدين القونوي ٥٠

١٦ ـ الشيخ عامر بن عامر البصري ٥٢

١٧ ـ الشيخ عبد الرحمن البسطامي ٥٣

١٨ ـ الشيخ عبد الكريم اليماني ٥٣

١٩ ـ عزّ الدين ابن أبي الحديد ٥٤

٢٠ ـ عليّ بن أبي عبد الله الخوافي ٥٤

٢١ ـ عليّ بن خلف ٥٥

٢٢ ـ الشيخ علي الشهيفيني الحلّي ٥٦

٢٣ ـ عليّ بن عيسى الإربلي ٥٧

٢٤ ـ أبو الغوث الطهوي المنبجي ٦٠

٢٥ ـ الفضل بن روزبهان ٦١

٢٦ ـ القاسم بن يوسف الكاتب ٦١

٢٧ ـ السيّد محسن الأمين العاملي ٦٢

٢٨ ـ محمّد بن إسماعيل بن صالح الصيمري ٩٣

٢٩ ـ السيّد محمّد جمال الهاشمي ٩٤

٣٠ ـ الشيخ محمّد جواد البلاغي ٩٦

٣١ ـ محمّد بن حبيب الضبّي ١٠٧

٣٢ ـ الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي ١٠٨

٣٣ ـ الشيخ محمّد حسين الإصفهاني ١١٨

٣٤ ـ الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء ١٢٤

المهدي المنتظر عليه السلام في الشعر والنثر العربي ١٦٠
٣٥ـ محمّد بن طلحة الشافعي ١٤٨
٣٦ـ شمس الدين محمّد بن طولون ١٤٩
٣٧ـ الشيخ محمّد علي اليعقوبي ١٥٠
٣٨ـ الشيخ محمود بن نبهان ١٥٤
٣٩ـ الشيخ محيي الدين ابن عربي ١٥٥
٤٠ـ مهيار الديلمي ١٥٥
٤١ـ الورد بن زيد الأسدي ١٥٦
٤٢ـ يحيى بن عقب ١٥٧
الفهرس ١٥٨